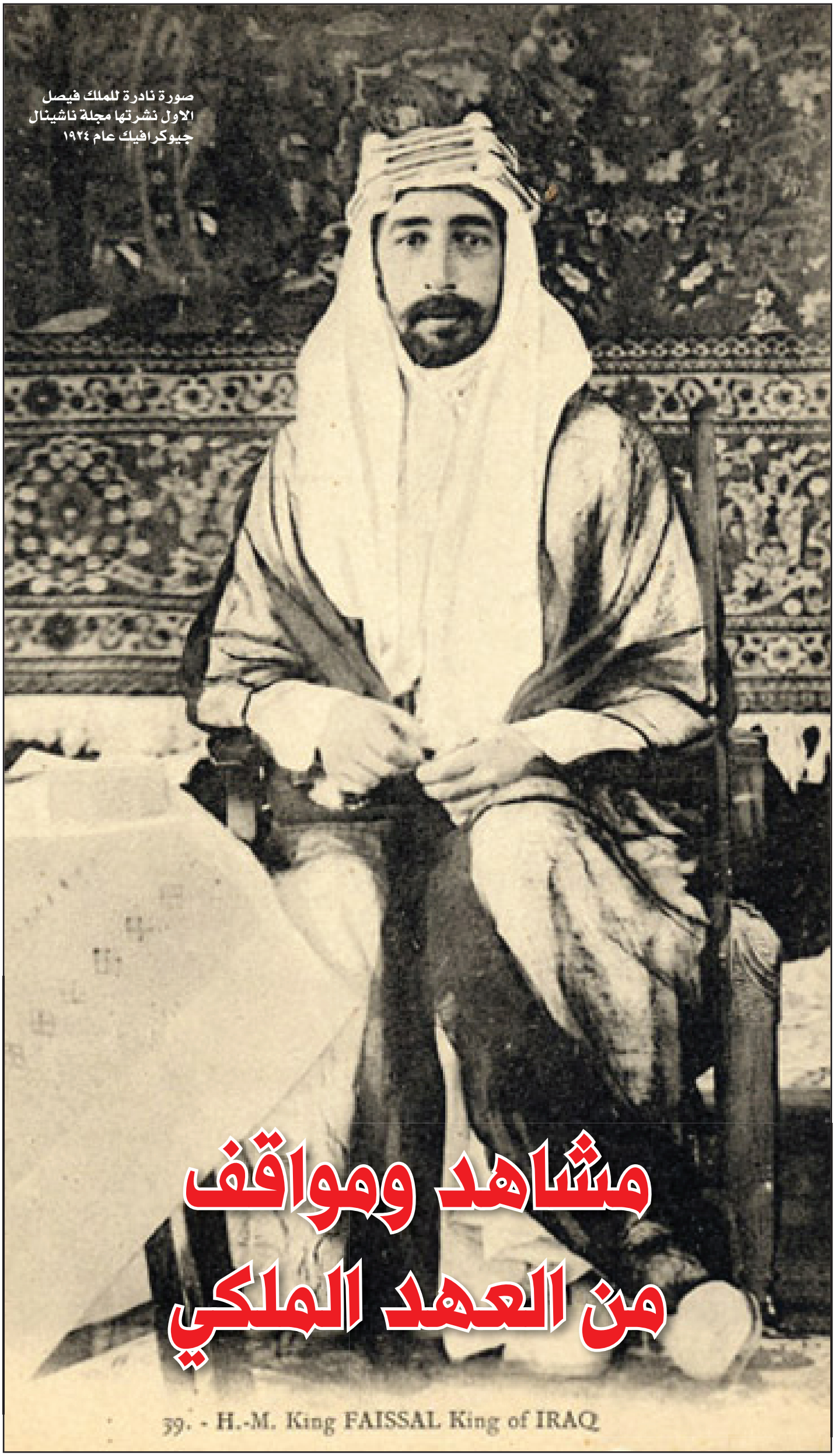

مشاهد ومواقف من العهد الملكي

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

العدد (1998) السنة الثامنة
الإثنين (27) كانون الاول 2010

4
البغداديون في مواجهة الشتاء

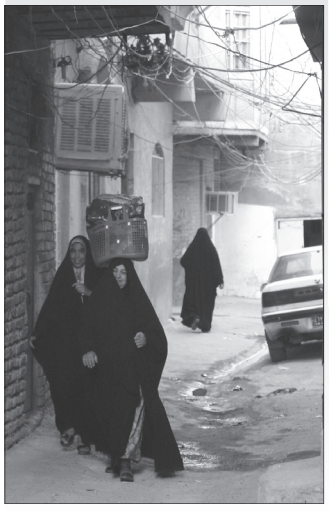

مشاريع الري في العراق 1869 – 1914

د. سندس الزبيدي
باحثة ومؤرخة

لم تبدأ الدولة العثمانية ، وحتى بدايات القرن العشرين ، الاهتمام الكافي بمشاريع الري في العراق بالرغم من أهمية هذه المشاريع للزراعة التي كانت تعد العمود الفقري للاقتصاد العراقي يومئذ. واقتصر الاهتمام بهذا المجال على جهود فردية اضطلع بها بعض الولاة العثمانيين الذين تعاقبوا على حكم العراق .

وكان لطبيعة ارض العراق ومواسم فيضان نهري دجلة وفرات، وتوابعهما تأثيرها السلبي في الري في العراق. فبالنسبة لطبيعة الأرض نجد أن ارض العراق تأخذ بالانبساط والاستواء التدريجي كلما اتجهنا من الشمال إلى الجنوب، وبالتالي كانت مناطق وسط العراق وجنوبه ابتداءً من شمال العراق بغداد وتكريت على دجلة وهيت على الفرات، وحتى شط العرب عرضة لخطر الفيضان أكثر من غيره من المناطق.

أما بالنسبة لموسم فيضان نهري دجلة والفرات فلم يكن هو الآخر مناسباً للزراعة، فهما يفيضان في آخر فصل الربيع وهو موسم مبكر للزراعة الصيفية وموسم متأخر جدا بالنسبة للزراعة الشتوية، أما المسألة الأخرى فهي توافق موسم الفيضانات في بعض الأحيان مع نضج المحاصيل الزراعية، الأمر الذي يؤدي إلى إغراق المحاصيل الزراعية وإتلافها.

فضلاً عن هاتين المشكلتين عانى الري في العراق من مشاكل أخرى منها انه لا توجد شبكات لتصريف المياه، علاوة على مشكلة الرواسب (طمي الانهار)، التي كثيراً ما ترتفع في بعض الترع والجداول وتؤدي إلى إغلاقها وبالتالي انحسار الماء عن قرى ومزارع أهله بالسكان فيضطر أهلها إلى الهجرة وترك الزراعة .

وكان لهذه العوامل مجتمعة فضلاً عن عدم اهتمام العديد من الولاة العثمانيين بقنوات الري وتحسينها، انعكاساتها السلبية في التقليص الأراضي الزراعية وانخفاض الإنتاج الزراعي.

بالرغم من إمكانات أراضي العراق الزراعية الهائلة، وقد أشار الرحالة اوليفييه الذي زار العراق في منتصف العقد الأخير من القرن التاسع العاشر . الى ذلك بقوله "لو وزعت مياه دجلة وأقنية الفرات على الوجه الأحسن لتحولت الاراضي الجرداء الى أراضي زراعية ولا يوجد في العالم منطقة أغنى وأجمل من بغداد وما جاورها. كما تطرقت احدى الوثائق العثمانية الى الاهمال الذي امست عليه الاراضي الزراعية في ولاية الموصل ومما جاء فيها "كانت اراضي ولاية الموصل مهملة ومعطلة رغم صلاحيتها للزراعة ، في حين كانت اراضي لوائي السليمانية وشهرزور (كركوك) عاجزة عن سد الحاجات المحلية من المحاصيل الزراعية" .

اما بالنسبة لاساليب الري فمن المعروف ان اراضي المنطقة الوسطى والجنوبية تروى سيحاً من مياه نهري دجلة وتفرعاتها ، فهناك اراضي تروى بواسطة الترع والسواقي يطلق عليها "ماوي" او "سكي" وهناك الاراضي التي تروى بواسطة الات رفع المياه كالدواليب والنواعير فتسمى "كردي" او "جردي" اما الاراضي التي تغمر بالمياه فتسمى "كبيس" او "جبيس" ، وهناك الاراضي التي تعتمد على الامطار وتسمى الديم . في حين استخدمت بعض المناطق ولاسيما القريبة من ضفاف الانهار ، المضخات والالات الحديثة.

حاول اخر ولاة المماليك في بغداد وهو داؤد باشا الاستفادة من ثروات العراق الزراعية والاروائية والعمل على توظيف هذه الامكانيات خدمة للاقتصاد الزراعي ومن خلال احيائه لبعض المشاريع الاروائية فقد حفر شط الهندية . فضلاً عن احياء عدد من الانهار المندرسة ومنها نهر عيسى الواقع غرب بغداد ونهر النيلحيث استخدم لكريه (٥٠٠٠) عامل وانجز العمل سنة ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م كما يعود الفضل الى هذا الوالي في انجاز مشروع لرفع المياه من نهر دجلة .

وقام والي بغداد محمد رشيد الكوزلكي بفتح نهر الهارونية والمشيرة(×) في ديالى بالقرب من المقدادية فضلاً كريه لعدد من الانهار والقنوات منها نهر الدجيل في منطقة بلد التابعة لقضاء سامراء حالياً وجداول النيل والشاه والعوادل والبوجماع والباشية والجربوعية والشوملي الكبير والشوملي الصغير.

واستعان والي بغداد نامق باشا بخبرة احد المهندسين المصريين المختصين بالري لتحسين القنوات المندرسة . لكن أي من تلك المحاولات لم تحقق اية نتائج ايجابية اذ استمر تقلص الاراضي الزراعية وتدهور وضعها بشكل خطير . حتى مجئ مدحت باشا ، الذي ابدى اهتماما في مجال الري وتحسين معدلات الانتاج الزراعي من خلال اتخاذه لعدد من التدابير لاصلاح الاراضي الزراعية .

وعلى اثر تحول مياه الفرات الى فرع شط الهندية ، بدلاً من فرع الحلة ، الذي شحت فيه المياه . وجرت محاولات سابقة لعهد الوالي محت باشا لمعالجة تلك المشكلة . وترقى اولى تلك المحاولات الى سنة ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م ، عندما قام الواليان علي رضا باشا اللاز ، ومحمد نجيب باشا (١٢٥٨ .١٢٦٦)هـ/(١٨٤٢ .١٨٤٩)م ، بانشاء سدة على فرع الهندية لغرض تحويل مياه الفرات الى فرع الحلة ، الان السدة مالبث ان تحطمت سنة ١٢٦٨هـ/١٨٥١م وتدفق منها الماء ، وفي سنة ١٢٧٥هـ/١٨٥٨م بني سد جديد لتوفير المزيد من المياه الاانه مالبث ان تصدع .

وامام فشل تلك المحاولات وكثرة شكاوى الاهالي من استمرار الحالة شكل الوالي مدحت باشا لجنة مؤلفة من عدد من مهندسي الري ، لوضع دراسة تفصيلة ومقترحات عملية لمعالجة تلك الحالة . حيث استمر العمل لمدة تزيد على الثلاثة اشهر ، ويبدو انه تغلب على المشكلة بدليل اشارة جريدة (الزوراء) الى ذلك احد اعدادها ، ان نهر الحسينية(×) الذي يبس ماؤه من ثلاثة اشهر ، واوقع النفوس الوافرة العدد في كربلاء باظطراب العطش ، وصات عملياته مرتب الختام واطلق ماؤه . الان هذه المشكلة لم تنته اذ سرعان ماعادت وتجددت من جديد بعد سنوات .

فكر مدحت باشا في اعادة ربط نهري دجلة والفرات . عن طريق قناة الصقلاوية لتحقيق هدفين رئيسين اولهما احياء الاراضي الزراعية الممتدة بين نهري دجلة والفرات وتحديدا مناطق غرب بغداد بهدف تشجيع الزراعة من جهة ولتامين مرور السفن النهرية الى اعالي نهر الفرات لغرض التجارة والنقل من جهة اخرى ، حيث بوشر في العمل الذي انجز وصار يعرف بسدة مدحت باشا . الان عدم اتخاذ الاجراءات اللازمة لتدفق المياه الغزيرة وقت الفيضان ، ادى الى نتيجة عكسية ، سرعان ماشقت تلك المياه طريقاً جديدا الى مجرى الصقلاوية مما ادى الى خراب الارضي الواقعة اسفل الفلوجة .

وفي الوقت نفسه نشر احد المواطنين اقتراحا على احدى صفحات جريدة (الزوراء) طالب فيه السلطات العثمانية بالافادة من قناة النهروان ، والعمل على استصلاحها من خلال انشاء سد في منطقة دلي عباس (المنصورية) ، الواقعة اسفل النقطة التي يلتقي فيها نهر ديالى بالنهروان ، الان مدحت باشا فشل في تحقيق ذلك بسبب عدم صلاحية مواد بناء السد لمقومة تيار المياه . فضلاً عن عدم تخصيص حكومة استنبول المبالغ التي تيطلبها تنفيذ هذا المشروع .

كما عمل مدحت باشا على حفر عدد من الانهار المندرسة وتطهيرها ، ومنها قناة قزلباط (السعدية) . ونهر عبد الله الواقع في قضاء (الجزيرة) ، الذي عرف فيما بعد بالحميدية ، وقد نجم عن هذه الاعمال احياء اراضي كثيرة .

كما عمل مدحت باشا على توفير المياه اسقي البساتين في جانب الكرخ من خلال حفر قناة الكنعانية القديمة ، واخذ جدولاً صغيرا الى قصبة الكاظمية لغرض سقي البساتين وسمي هذا النهر بـ (نهر الطليعة) .

ولم يكن النجاح حليف غالبية المشاريع التي اضطلع مدحت باشا بتنفيذها في العراق . وقد عزي سبب فشل تلك المشاريع الى نقص الاموال ، وقلة الخبرة الفنية فضلاً عن انعدام الدراسات الاولية ، والعمل بشكل مرتجل في اغلب المشاريع الاورائية ، علاوة على عدم اهتمام الولاة من بعده بتلك المشاريع . وقد شخص لونكريك اسباب فشل هذه المشاريع بقوله "ان الاعمال لم تكن تتعدى القيام باجراءات لتنظيم الاعمال المحلية والطفيفة ، حيث ان الاداة لم تمتلك المعرفة ولا السيطرة ولا المال الضروري لذلك" . وابدى بعض الولاة الذين اعقبوا مدحت باشا نوعا من الاهتمام بموضوع الري ، ولو بشكل نسبي ومحدد ، نذكر منهم والي بغداد رديف باشا (١٨٧٣ .١٨٧٥)م الذي انشأ سد الجزائر الاانه لم يكن محكم البناء ولم تتبع في بنائه القواعد العلمية مما ادى الى تصدع السد وانهياره .

وفي اطار جهود السلطان عبد الحميد الثاني لاصلاح احوال العراق بشكل عام والواقع الزراعي بشكل خاص الذي تزامن مع استحداث الدائرة السينية ، "دائرة قومسيون السنية" فقد تم الايعاز الى بعض الولاة لتقديم افضل السبل والمقترحات لاصلاح احوال العراق وامتثالاً لهذه الاوامر قدم والي بغداد عبد الرحمن باشا (١٨٧٩ . ١٨٨١)م تقريرا الى السلطان العثماني عرض فيه صورة تفصيلية للاوضاع التي كانت تعيشها بغداد ابن تلك المرحلة واما الزراعة والري فقد اشار الوالي في تقريره الى تدني مستوى الزراعة والري ، وقد اقترح انشاء السدود لخزن المياه ، لاستخدامها عند الحاجة ، كما تطرق الى ماتسببه الفيضانات من اضرار كبيرة على المزرعات ، علاوة على تاكيده تجفيف المستنقعات بغية استغلال اراضيها للزراعة ، ناهيك عن التخلص من المخاطر التي تنجم عنها .

ثم الحق الوالي بهذا التقرير تقريرا اخر تطرق فيه الى قلة الاهتمام بمشاريع الري بقوله "لن العراق يمتلك قوة زراعية هائلة بسبب الانهار التي تجري في اراضيه ، والتي تكفي لسقي مساحات كبيرة من الاراضي الزراعية ، وان الدولة العثمانية لو اهتمت منذ دخولها للعراق بمشاريع الري الزراعية ، كما يجب لكان العراق قد قطع شوطا كبيرا في مضمار الاعمار والازدهار ، الا ان الولاة الذين تعاقبوا عليه لم يكونوا من ذوي الكفاءة والجدارة ، ومن كان منهم يتمتع بالقدرة والكفاءة كان يقول من منصبه بعد مدة على تعيينه" .

وعلى الرغم من قصر مدة ولاية هذا الوالي ، الا ان اعماله في مجال الري كانت بارزة ، وخاصة في منطقة الحلة ، حيث عمل على حفر عدد من الانهار والجداول وتطهيرها منها العوادل والظلمية (في ناحية المحمودية) ، والباشية ، والبوحسان ، والعينية ، والدولاب ، والخاتونية .

ومن ضمن التقارير الاخرى التيى تم رفعها الى السلطان عبد الحميد الثاني التقرير الذي تقدم به والي البصرة مضهر باشا سنة ١٢٩٨هـ/١٨٨٠م الذي تطرق فيه إلى انعكاسات الاوضاع السياسية المضطربة التي عاشها العراق عبر تاريخه الطويل ، على الزراعة والانتاج الزراعي عندما قال "مما هو ثابت تاريخيا ان العراق كان مقرا لدول معظمة في العالم مثل البابليين والاكاسرة والعباسيين وكان يتمتع بمستوى عال من العمران والازدهار ،

الا ان النكبات والصدمات الاخيرة ألت به الى الضعف والانهيار ، وانخفضت نسبة الاراضي فيه اليوم الى واحد من عشر مجموع الاراضي الصالحة للاعمال الزراعية ..." .

وفي تقرير اخر ناشد الوالي نفسه السلطات العثمانية الاهتمام برفع المستوى الزراعي، والتصدي الى الاطماع الانكليزية الرامية الى نهب خيرات العراق بقوله ان "الانكليز يطمحون

ذاكرة عراقية
بالنسبة لاساليب الري فمن المعروف ان اراضي المنطقة الوسطى والجنوبية تروى سيحاً من مياه نهري دجلة وتفرعاتها ، فهناك اراضي تروى بواسطة الترع والسواقي يطلق عليها "ماوي" او "سكي" وهناك الاراضي التي تروى بواسطة الات رفع المياه كالدواليب والنواعير فتسمى "كردي" او "جردي" اما الاراضي التي تغمر بالمياه فتسمى "كبيس" او "جبيس"

في الاستيلاء على البصرة ، وان بقاءها في حالة التخلف يخدم مصالحهم ويمهد اهم السبيل لتحقيق اطماعهم ، من اجل ذلك فهم يعرقلون كل حركة اصلاحية تهدف الى تصحيح الاوضاع في البصرة وتحقيق الرفاه الى اهلها ..." .

وعلى اثر تعرض سد الكنعانية الواقع قرب الصقلاوية للتصدع اوعز والي بغداد مصطفى عاصم باشا (١٣٠٥ . ١٣٠٧)هـ/(١٨٨٧ . ١٨٨٩)م ، باعادة بناء هذه السدة حيث اشرف بنفسه على اعادة تعميرها .

كما عانت النجف هي الاخرى من مشكلة شحة المياه ، فعلى اثر استغاثة اهالي النجف بهذا الوالي ، اوعز الاخير الى عبدى الغني افندي في الجمارة (الحيرة) بالاشراف على حفر نهر من الجمارة ، لان نهر الهندية اتسع واجتاز الكوفة ومنها الى الجمارة ، حيث قام بجمع العمال من عشائر الفرات المجاورة للنجف ، واستغرق العمل (٤٦) يوما ، اخذ النهر يصب في بركة كبيرة في بحيرة النجف الجنوبية ، وقد سمي هذا النهر بنهر عبد الغني افندي نسبة الى مأمور السينة عبد الغني افندي ، وكان حفر هذا النهر سنة ١٣٠٦هـ/١٨٨٨م . الا ان هذا النهر سرعان ما تعرض للاندثار بفعل عوامل الرياح والرمال وتحديداً في سنة ١٣٠٩هـ/١٨٩١م .

وفي اعقاب تجدد المشكلة القديمة الناجمة عن تحول مياه الفرات إلى شط الهندية بدلاً من شط الحلة ، اسهمت دائرة السنية في ايجاد حل مؤقت لهذه المشكلة عندما اوعزت بتشكيل لجنة مؤلفة من متصرفي الحلة وكربلاء ، ومحسن بك مدير الكشف في دائرة السنية الذي

قام بكشف الهر واوصى بسد جزء من صدر فرع الهندية المسمى "الردارء") فضلاً عن ظاهر افندي وكيل السنية ، وبعض اصحاب الجنزة ونتيجة لاعمال هذه اللجنة فقد تمت ازالة مافي النهر من الموانع كالجزرات وغيرها.

ما والي بغداد سري باشا (١٨٨٩-١٨٩٠م) (١٣٠٧-١٣٠٨هـ) ، فتركزت اعمال الاروائية في إنشاء سدة ضخمة تم انشاؤها لمنع تسرب الفيضانات إلى وادي الصقلاوية القديم ، غير انها ما سرعان ما تعرضت للانهيار فيصما بعد نتيجة ضغط مياه الفيضانات .

كما أمر الوالي نفسه بانشاء سد اخر إلى الشمال من سدة السرية ، عرف باسم سد البرمة ، بهدف منع تسرب مياه الكسرات التي قد تحدث إلى مجرى الهر الصقلاوية عن طريق الوادي المسمى (بازول البرمة) .وعلى اثر تفاقم مشكلة مياه شط الحلة التي اخذت بالجفاف اثر تحولها إلى شط الهندية وما رافق ذلك من تدهور في انتاج المنطقة الزراعية نتيجة لعدم توافر كميات المياه الكافية لسقي المزروعات ، وفي اعقاب انقطاع المواصلات الهندية على طريق نهر الفرات بين الحلة والبصرة . وعلى اثر استغاثة أهالي الحلة والديوانية ، انصب اهتمام الدولة ابان تلك المرحلة على إنشاء سدة الهندية . وكانت فاتحة اعمالها استقدام المهندس الفرنسي شوندرفر M. Schonder ومساعده ثيودور دوران ، اللذين اجريا كشفاً للمنطقة الممتدة على طول نهر الفرات وحتى مسكنه تمهيداً لإنشاء السدة . وبعد عام تقريباً قدما تقريرهما إلى الوالي سري باشا معززاً بالخرائط . وقد احاله الوالي بدوره إلى وزارة النافعة والاشغال العامة لاستحصال الموافقة على تخصيص الاموال اللازمة لتنفيذ المشروع وقد اسهمت خزينة الدولة بنصف الاموال المطلوبة ، أما النصف الاخر تم تأمينه من الخزينة الخاصة ، وواردات الاراضي السنية(×) ، وممن كانت له مصلحة من الأهالي في بناء السد ، حيث بلغت مجموع الأموال المستحصلة للمشروع ١,٧٣٣,٩٩٨ قرشا و ٣٣ بارة .

جرى البناء بوتيرة عالية وبإشراف من الوالي سري باشا ، حيث قدمت جدرية (الزوراء) في أحد تقاريرها وصفا لمساحة السد ، الذي امتد من نهر الهدية إلى مجرى الحلة وبارتفاع (٦) أمتار، وعرض(١٠٠) متر ، وبطول ١٢٠٠ متر .

كما ناشد الوالي رؤساء عشائر الحلة والهندية المساعدة ، فاستجابوا وأمدوه بعدة آلاف من العمال الذين تمت الاستعانة بهم في حفر صدر السد . وجرى افتتاح السد في ٢٥ تشرين الثاني سنة ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م وعرف باسم "سد شوندرفر" تيمناً باسم مهندسه . ونتج عن بناء هذا السد إعادة المياه إلى شط الحلة، كما تشير بعض الدراسات إلى أن المياه الزراعية عادت إلى مجاريها إذ بدأت الحياة الاقتصادية في الحلة والمناطق المحيطة بها بالانتعاش من جديد بعد الانتهاء من أعمال تلك السدة سنة ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م . غير أن السدة لم تصمد طويلاً ، لأسباب عدة منها الترسبات المستمرة ، متانة البناء . مما أدى إلى خراب أجزائها منها فيما بعد .وفضلاً إلى هذه الجهود التي قام بها الولاة في مجال الري ، كان لدائرة السنية إسهاماتها الواضحة في هذا المجال ، من خلال إنشائها لعدد من السداد ، فضلاً عن إلى الكثير من القنوات والجداول التي حفرتها أو قامت بكريها ، حيث كان لتلك الإسهامات تأثيراتها الايجابية في تطوير النشاطات الزراعية في العراق ، فعلى سبيل المثال لا الحصر اسند إلى هذه الدائرة مهمة تحكيم عدد من السداد ومنها سدتا المدرة ، والموجة ضمت قضاء الكوت. فيما قامت الدائرة نفسها عام ١٨٩٢ بتطهير نهر الحسينية .

وفي أعقاب انقطاع المياه عن النجف ، نتيجة لاندثار نهر عبد الغني بفعل عوامل الرياح والرمال ، وعلى اثر شكاوي اهالي النجف بادر قائممقام النجف خير الله افندي ، بمساعدة دائرة السنية بإعادة حفر صدر هذا النهر ، حيث جرى الماء صم جديد إلى النجف.

لكن معاناة أهالي النجف لم تنته إذ سرعان ما تعرض النهر للإهمال فترسبت فيه الرمال وانقطع الماء عن النجف، فندب أهل النجف قائممقام النجف خير الله أفندي إلى حفر نهر عبد الغني يصكون كالمدد له وقد رفع القائممقام الأمر إلى بغداد، فقام الوالي بدوره بالطلب من استانبول بحفر نهر جديد لمدينة النجف قرب النهر الأول، فصدر الأمر من السلطان بحر ذلك النهر الذي يسمى احياناً بنهر (الحميدية) ، نسبة إلى اسم السلطان عبد الحميد ، وسمى احيانا بنهر (الحيدرية) ، نسبة إلى اسم (حيدر) ، وهو من أسماء الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ، حيث تم الاحتفال بجريان نهر الحميدية في سنة (١٣١١-١٣١٢هـ)(١٨٩٣/١٨٩٤م) .

كما قامت الدائرة السنية سنة ١٣١٢هـ/١٨٩٤م بشق نهر من هور اب نجم في لواء الديوانية ليروي اراضي الشنافية حيث سمي هذا النهر بنهر السنية .

أما بالنسبة لسدة الهندية فإنها لم تصمد طويلا إذ سرعان ما تعرضت للإهمال بعد نقل ضالوالي سري باشا وتصدعت بعض جوانبها ١٣١٤هـ/١٨٩٦م) ، مما استدعى القيام بإصلاحات بلغت كلفتها ١٧٤٤٧٥ ليرة تركية . لتنهار مرة اخرى على اثر فيضانات سنة ١٣٢١هـ/١٩٠٣م .

ويدخل ضمن اهتمامات الولاة العثمانيين ففي مجال الري جهود والي بغداد عطالله باشات (١٣١٤-١٣١٧هـ)(١٨٩٦-١٨٩٩م) ، ي سنة ١٣١٦هـ/١٨٩٨م تم تشكيل لجنة متخصصة لمراقبة السداد الواقعة في اطراف ولاية بغداد ، وكلفت هذه اللجنة بفحص السداد وبيان ما تحتاج منها إلى الإصلاح والتقوية ، وأشرت اللجنة أعمالها في تشرين الاول سنة ١٣١٦هـ/١٨٩٨م .

كان لوالي بغداد نامق باشا الصغير (١٣١٧-١٣٢٠هـ)(١٨٩٩-١٩٠٢م) إسهاماته الواضحة ايضاً في هذا الميدان من خلال تحكيم عدد من السداد القائمة على نهر دجلة . والفرات ، وقد أسهمت هذه الجهود في الحد من الآثار السلبية الناجمة عن فيضانات نهري (دجلة والفرات) ، لاسيما النهر الأخير وتحديدا سنة ١٣١٨هـ/١٩٠٠م .وعلى اثر انقطاع مياه نهر الفرات عن مدينة الديوانية بادر هذا الوالي سنة ١٣١٩هـ/١٩٠١م إلى الايعاز بحفر نهر الرشادي ، وبذلك حصلت المنطقة مجدداً على المياه اللازمة للري .كما عمل هذا الوالي على إصلاح عدد من القنوات والأنهار، منها نهرا الحلة والزلمية في قضاء الحلة . ونهر الحسينية في كربلاء . ونهر اليوسيفية في سنجق الديوانية . فضلاً عن إنشائه لبعض السداد على نهر (الخالص) المتفرع من نهر (ديالى) والمتشعب إلى (الخالص الغربي) ومنطقة (التحويلة)، وكان الغرض من هذه السداد توزيع الاستحقاق الكافي من المياه على أهالي المناطق المسكونة حولها .

وعلى اثر انهيار سدة العويجة سنة ١٣١٩هـ/١٩٠٧م وانقطاع الماء عن جدول الخالص وما نجم عنه من إتلاف مزروعات تلك المنطقة ، أوعز نامق باشا بإعادة إنشاء هذا السد في السنة نفسها .أما بالنسبة إلى أسرة الهندية التي أخذت بالتدهور السريع على اثر التداعي الجزئي الذي لحق بها بعد فيضان سنة ١٣٢١هـ/١٩٠٣م . حيث تدفقت معظم مياه الفرات إلى شط الهندية مجددا ، مما أدى إلى انخفاض كبير جداً في مياه شط العرب الحلة مخلفا وراءه الدمار والخراب في مناطق الحلة والديوانية والدغارة . لمعالجة المشكلة أوفدت الحكومة العثمانية المهندسين الفرنسي موجل Moujel . لبناء الاستحكامات اللازمة لسدة الهندية وتعميرها . الأمر الذي أدى إلى ارتفاع منسوب المياه في شط الحلة ، فنتج عن ذلك إحياء مساحات كبيرة من الأراضي بما فيها أراضي السلطات المعروفة بالأراضي السنية .

إلا أن السدة سرعان ما تعرضت للانهيار مرة اخرى ، واصبحت الحالة في شط الحلة اسوأ مما كانت عليه قبل إنشاء السدة . وامام الوضع المتردي الذي امست عليه السدة استقدمت الحكومة العثمانية خبير الري الفرنسي شوشود سنة ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م ، فقام بدراسة المشكلة ثم قدم تقريره الفني المتضمن تصوراته للمشكلة ومعالجتها ، إلا أن تلك المقترحات ونتيجة للإهمال والتسيب الإداري العثماني. لم تأخذ طريقها للتنفيذ وبالتالي فإنها بقيت جسراً على ورق . مما نجم عنه بقاء مناطق مهمة من العراق تحت وطأة الظروف الطبيعية المتقلبة.

وفي سنة ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م انتبذت الحكومة العثمانية خبير الري (ردي كونيية) لدراسة إمكانية بناء سدة هندية ثانية(). ويبدو أنه لم ينجح في وضع حد للمشكلة بديل استمرار الوضع المتدهور للشدة على ما هو عليه سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م عندما عين أبو بكر حازم بك (١٩٠٧-١٩٠٨م)(١٣٢٥-١٣٢٦هـ) والياً لبغداد ، ومن ضمن الاعمال التي قام بها في مجال الري إعادة بنائه لسد (الحويرة) في قضاء الدليم . وسدة الكنعانية (السرية) الذي كان قد تعرض للانكسار على اثر فيضان سنة ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م حيث وصل خراب السدة إلى الحد الذي كادت فيه أن تأخذ جميع ماء الفرات ، مما أدى إلى حرمان مساحات واسعة من الأراضي الزراعية من الماء حتى قامت دائرة السنية بالاتصال بالعاصمة (استانبول) ، بحكم كون معظم تلك الأراضي هي ملك لهذه الدائرة ، فاصدر السلطان عبد الحميد الثاني أمراً سلطانياً بتحكيم سدة الكنعانية (السرية) بأية صورة كانت ، حتى أن الوالي المذكور اشرف بنفسه على انجاز البناء الذي وصلت تكاليف انجازه إلى ٢٦ ألف ليرة .

وتولت دائرة السنية ترصين عدد من السداد وتحكيمها التي تقع ضم أراضيها فعلى اثر فيضان نهر الفرات سنة ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م ، تهدمت عدد من السداد منها سدة العبيدية ، وسد البو ذياب في قضاء الدليم ، من نهر العزيزية الذي تملكه دائرة السنية ، وسد الفدعم في قضاء الجزيرة ، وسد البو طيبان ، وسد الترياكية في قضاء الشامية . إلا أن ما جرى في لواء كربلاء لم يكن من الممكن السيطرة عليه فقد انكسر جزء من صدر قناة الإسكندرية ، التي تملكها دائرة السنية ، وهو الجزء القريب من المقام المعروف بمقام الامام الخضر ، فطفح الماء على مزارع الإسكندرية واغرقها ، كما اغرق مزارع دائرة السنية في المسيب ، فضلاً عن اقطاع قسم من طريق بغداد –كربلاء ، ولم تنفع أعمال التحكيم والتقوية في سد اللايح ، وسد ابي صخوب الكائن داخل قضاء الهندية ، فعلى اثر تدفق الماء عليها انهارا ، ولم يتمكن من تعميرها ، حتى أن السداد القوية المحكمة في كربلاء تضعضعت ايضاً ، خاصة سد اللايح ، والكرب ، وخير الدين التي انهارت من اساسها ، فاغرق الماء جميع الاراضي السنية فضلاً عن املاك الاهالي في تلك المنطقة مما نجم عنه خسائر عظيمة .

وفي الوقت نفسه تشكلت لجنة أسندت إليها مهمة اعادة تحكيم السداد المنكسر في ضواحي بغداد وتعميرها وقد ضمت في عضويتها قائد الجندرمة مسعود بك ، ووكيل محاسب الاوقاف عبد الجبار افندي ، ورئيس البلدية عبد الرحمن آل الحيدري... وآخرين .

وكانت دائرة السنية قد خصصت سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م صرف مبلغ ١٢ الف ليرة لتحويل صدر قناة المحمودية لتكون نهراً دائماً يصل الفرات بدجلة ، بحيث تمر فيه السفن والبواخر النهرية ، علاوة على الفوائد الناجمة عن اقامة مثل هذا المشروع من توسيع لرقعة الاراضي المزروعة ، وتوسيع التجارة ، واعمار ناحية المحمودية ، إلا أن هذا المشروع لم يتم تنفيذه ، لأسباب غير معروفة . فضلاً عن ذلك صدرت الادارة السنية بانشاء سدة الهندية من جديد وبتخصيص مبلغ (١٣٠٠) الف ليرة لاعادة البناء ، ولما كان إنشاء هذه السدة يستغرق مدة طويلة قد تصل إلى ثلاث سنوات . فقد كانت هناك حاجة ماسة لاتخاذ تدابير عاجلة ومؤقتة لتخليص قضاء الحلة من العطش ، وتوفير مياه الري اللازمة للزراعة ، لذلك اتخذت الإجراءات اللازمة لإنشاء سد مؤقت من البردي بشرط استناده إلى سد (الهندية) القديم وقد خصص لهذا الغرض ، (٥ آلاف ليرة) .

ولتحقيق الغرض نفسه ، ابتداء العمل بإعادة حفر هور ابن نجم في قضاء الشامية التابع للواء الديوانية . واتضح فيما بعد أن تلك الأعمال كانت بلا طائل إذ أنها لم تؤد إلى نتيجة تذكر .

ولاشك أن الخراب الذي أصاب سدة الهندية بعد سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م قد الحق أضراراً بمجمل النشاطات في الحلة ، لاسيما الزراعية منها ، والتي أثرت بدورها في المستوى المعيشي للسكان وفي واردات الخزينة ففي سنة ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م بلغ نقصان تلك الواردات نسبة كبيرة تزيد على النصف مقارنة بالأعوام السابقة إذ تدنى مقدار الواردات إلى ٤١٣١٧ ليرة بعد أن كانت سنة ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م (٩٣٤٣١) ليرة . وقد ألغى نائب لواء الديوانية في مجلس المبعوثات (مصطفى الواعظ) ومن خلال تقريره المقدم إلى المجلس في دورته لسنة ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م بمسؤولية ذلك على الموظفين منهم فضلاً عن عدم كفاءتهم الفنية لم يأخذوا بتوصيات المهندسين الذين اشرفوا على بناء السد بخصوص ضرورة صيانة وإدامة السد باستمرار، ولعل بعد المسافة بين الديوانية وموقع ذلك السد، وضعف الشعور بالمسؤولية ، كان في مقدمة الأسباب التي جعلت الموظفين العثمانيين يتقاعسون عن تأدية واجباتهم بهذا الخصوص . ونتيجة لذلك حصلت الأضرار الجسيمة في الحقول والمزارع وباقي النشاطات الاقتصادية بسبب تناقص مياه الفرات ابتداء من الحلة وحتى السماوة جنوباً ، الأمر الذي انعكس سلباً على واردات لخزينة المركزية في لواء الديوانية .

وجدت الدولة العثمانية أن مشكلة المياه في العراق بدأت تزداد سوءاً ، وتترتب عليها مشاكل اقتصادية واجتماعية ، ولمعالجة الموقف المتأزم ، انتدبت الحكومة العثمانية مهندس الري الانكليزي وليم ويلكوكس W . Willcocks ليقوم بدراسة مشكلة الري بشكل ميداني واقتراح الحلول الناتجة لمعالجة هذه المشكلة واعداد التصاميم الفنية لإحياء مشاريع الري في العراق ، فقام بزيارة العراق سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م وبرفقته (١٢) مهندساً مع عدد من المساحين وبعد أن مكث زهاء السنتين والنصف أنجز خلالها التحريات الفنية اللازمة قدم إلي وزارة الأشغال العامة (نظارة النافعة) تقريرا مفصلاً ضمنه كل آرائه وأفكاره في معالجة مشاكل الري ، وأرفق التقرير المذكور (٨٤) خارطة وتصميمات للمشاريع التي يتوقف عليها إعمار الأراضي وإنعاش البلاد وتخليصها من أخطار الفيضانات.

من اوراق صادق الازدي

البغداديون في مواجهة الشتاء

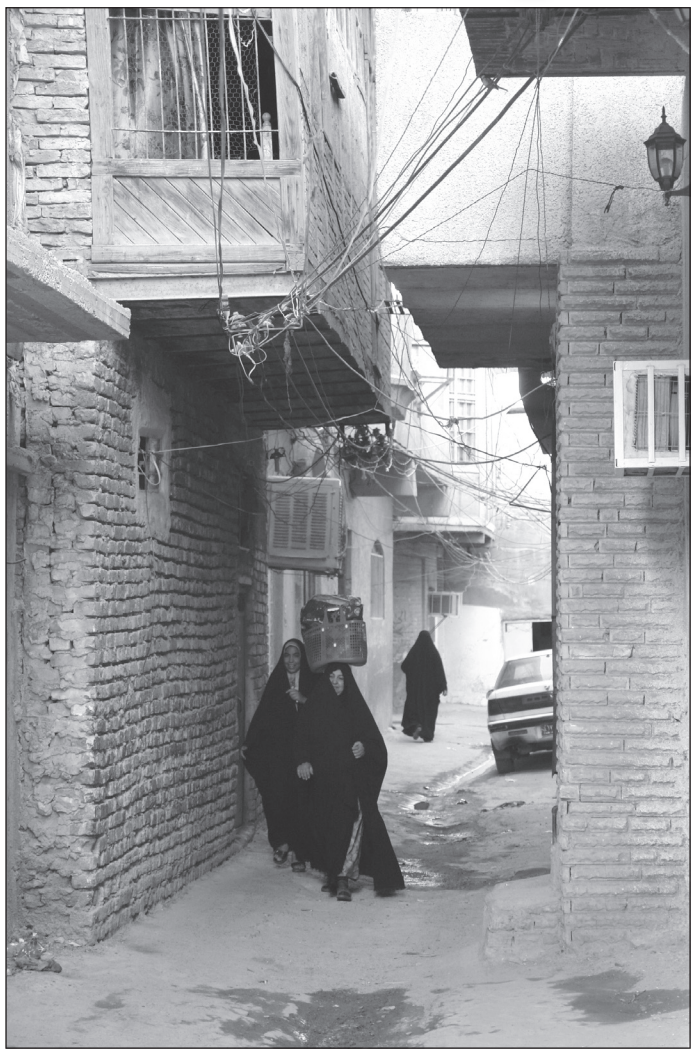

الدار البغدادية- معظم البيوت البغدادية مقسمة إلى حرم وهو مسكن النساء والديوخانه وهو المحل الخارجي من البيت ويجتمع به أبو البيت مع أصدقائه. كما أنها تتألف من طابقين يشتمل الأول على مدخل الدار وتكون باب الحوش (طلاكة) واحدة كبيرة منقوشة بالمسامير الكبيرة ثم تغيرت إلى (طلاكتين او فردتين) ثم المجاز وهو الذي يصل بين مدخل الباب وفناء الدار وغالبا ما تكون في المجاز دكتان واحدة على اليمين والثانية على اليسار والمألوف أن يفرش أبو البيت وابنه البكر على كل دكة حصيرة خيزران لقضاء فترة القيلولة بالاستلقاء عليها ويغطي كل منهما جسمه بغطاء من قماش خفيف واضعا على وجهه المهفة اليدوية بعد أن يغلبه سلطان الكرى.

بيت الحبوب- يواجه المجاز محلا خاصا فيه محامل خشبية مصنوعة من خشب التوت على كل محمل حب مصنوع من الطين المخفور ويغطى بـ(قبغ) من الخشب (غطاء) كما يوضع تحت كل حب إناء صغير وهو من الفخار يسمى (بواكه) ويوضع في بيت الحبوب هذا، عدد من الحباب يتناسب مع عدد سكان الدار حيث تقسم مجموعة الحباب إلى قسمين: قسم للاستعمال اليومي وقسم يدخر لليوم التالي حتى يبرد (مي بيوتي) وقد صمم محل بيت الحبوب مقابل المجاز حتى يصله تيار الهواء من الدربونة فيزيد في برودة الماء، أما وضع (البواكة) تحت الحب فهو لجمع (مي الناكوط) أي المرشح من الحب ويكون صافيا جدا او كما يصفه البغادّة بقولهم (صافي مثل عين الوزة) وعند شيوع شرب الشاي استخدم مي الناكوط في تخدير الشاي لأن الماء الصافي يعطي الشاي لونا شهيا ورغبة أهل بغداد بل العراقيون عامة في شرب الشاي عارمة علما بأن الشاي لم يعرف في بغداد إلا بعد الحرب العالمية الأولى وكان استعماله على نطاق ضيق، و كان فطور البغادة يتكون مما يلي: الباقلاء المنقوعة-الشوربة بأنواعها-الحليب-البيض المقلي أو المسلوق-اللحم المشوي-التشريب-القيمر مع الدبس أو مع العسل-ومنهم من يتناول بقايا عشاء اليوم المنصرم بعد تسخينه.

أما الإناء المستعمل لشرب الماء فهو (المنشل) أو (الجيرية)وهو عبارة عن سلة صغيرة مصنوعة من سيقان الحلفة مطلية بالقير وفيها ذراع من الخشب نهايته على شكل رقم ٨ حتى تكلب في الحب نفسه أو في محمل الحب عند عدم استعماله وتشتهر في عمل (المناشل) مدينة هيت حيث يكثر فيها القير السيالي.

وهناك الكروزه وهي مصنوعة من الفخار أيضا شكلها يقارب شكل الكأس إلا أن فوهتها اعرض من قاعدتها

أما الأدوات الأخرى فهي الطاسة المصنوعة من الصفر المبيض والدولكة وهي مصنوعة من الصفر المبيض ولها مسمار خاص قرب الحب تعلق فيه وهي الأداة المستخدمة لأخذ الماء من الحب (لترس التنك) اي ملؤها إذ لا يجوز إدخال أداة غير الدولكة في الحب حفظا لنظافته.

التنكه وهي أداة لحفظ الماء وتبريده مصنوعة من الفخار ولها أحجام وأشكال مختلفة منها (ام العراوي) أو بدونها وتسمى (صلاحية) واحسن التنك هي الخضراية وعند شراء التنكة لابد من تجربتها خشية ان تكون منكوبة (مثقوبة) ولذلك يعطي البائع (الكواز) قليلا من الإصلاح للمشتري، والإصلاح هو الشحم الحيواني مضافا إليه قليلا من النورة (الجير المطفئ) يستعمل لسد الثقوب التي تظهر في جميع المصنوعات الفخارية قطعا للترشيح.

الليوان-غرفة مستطيلة الشكل جبهتها المواجهة لفناء الدار مفتوحة ويرفع سقفها عادة بتكم (جمع تكمه) خشبية مضلعة الجسم ومنقوشة الرأس يجتمع فيها أفراد العائلة وهي تقابل (الهول) في البيوت الحديثة المعاصرة.

وفي موسم الشتاء يوضع على واجهة الليوان ويسمى أيضا (طرار) جادر يرفع ويسدل بواسطة حبال وفي داخل الجادر عدد من رماح الخيزران الغليظ وذلك لتسهيل رفعه وإسداله ولتقليل اهتزازه عند حدوث (هوه عالي) وفي ذلك الجادرباب صغيرة تستعمل للدخول والخروج ولها غطاء يرفع ويسدل بالحبال أيضا، ويستعمل الجادر لمنع تسرب الهواء البارد إلى مجتمع العائلة.

الارسي-غرفة كبيرة شبابيكها محلاة بخشب محفر ومنقوش بنقوش عربية لطيفة وهي تمتاز بكثرة شبابيكها وتستعمل لاستقبال الخطار أي الضيوف.

غرفة الكرر- (المخزن)وفيها تحفظ الأدوات والأثاث الفائض عن الحاجة.

غرفة المونة- (المؤونة) وهي مخزن لحفظ الجيل (الكيل)حيث يشتري البغادة حاجاتهم ومؤونتهم بالجملة (كواني التمن -عكك دهن -ماش- عدس هرطمان- حنطة- برغل -معجون طماطة- دبس -ماء الورد) وغيرها من المواد مما يعمل في البيوت وسنأتي على ذكرها.

المطبخ- والغالب أن يكون واسعا وفي جهة منه يحفظ الحطب اليارماجه او الطرفة المستعمل في إيقاد النار للطبخ كما تحفظ في الجهة الأخرى منه القدور والصواني وغيرها من أدوات الصفر. ويبنى التنور في المطبخ أيضا ترقد القدور على كلل حديدية لكل قدر ثلاثة وتسمى زرزبانات (جمع زرزبانة) وهي الكرة الحديدية.

ومن لا يتمكن من الحصول على (زرزبانات) فانه يبني مواقد من الأجر والطين ومن أمثال البغادة قولهم (الجدر ما يكعد إلا على اتلاثة).

بيوت بغداد مكشوفة بصورة عامة وغالبا ما تكون مربعة الشكل وحول طرام (جمع طرمة)الطابق الثاني يكون المحجر وهو حاجز يصنع من الخشب والشيش الحديدي وغطاؤه من الخشب حيث تعمل بعض الزخارف بلوي الشيش الحديدي وغطاؤه من الخشب وركان المحجر الأربعة تكون كروية الشكل (مجروخه)وتسمى (الرمانات) وهناك (الصجفات المقرنصة) التي تزين بها حافة المحجر السفلى وهي من الخشب أيضا.

وفي الطابق الثاني تكون غرف النوم حول ساحة الدار وفيها الشبابيك ذات الزجاج الملون والشبابيك المطلة على الخارج (الشناشيل) ويوضع فوق شباك الجام شباك آخر من الخشب معمول على شكل مشبك يسمى (قيم)والغاية منه ان (لايشرف)الغرفة على الجيران وتحافظ على جو الغرفة وتمنع دخول الشمس في فصل الصيف.

تسقيف البيوت البغدادية- تسقف البيوت بالخشب والحصران وباقات القصب ثم ترشق السطوح بالطين الحري المخمر مع التبن لعدة أيام وتسلط على المرازيب المصنوعة عادة من الجينكو.

ومن عادة أهل بغداد أن تصعد (الجنة) قبيل موعد سقوط المطر لكنس السطح وتسوية الحفر التي عملتها البزازين (جمع بزون وهي القطة) و معروف أن القطة بعد أن تتغوط تدفن غائطها، كما تنظف المرازيب من القش الذي تجمعه العصافير لعمل عشها وذلك كي لايتوقف ماء المطر في السطح (وتخر)الغرفة اى تنضح فتتلف المفروشات والأثاث وتزعج النائمين. يحاط السطح من الداخل بالمحجرات والصجفات ومن الخارج ببناء يسمى (تيغه) ومنهم من يعمل (ستارة) من الخشب والجينكو أما سقوف الغرف من الداخل (فتركم) بألواح خشبية وتغطى المسافات بين لوحة وأخرى بخشب رفيع يسمى (ترايش) والواحدة (تريشة) كما يوضع في منتصف كل غرفة شكل هندسي بديع مطعم بقطع من المرايا وغالبا ما يكون شكله مقاربا لشكل (المعين) وتسمى (خنجه) تعلق في وسطها الثريا وهي مجموعة من الأضوية.

الصيف

وبعد شيوع استعمال الشاي تحضر المنقلة ويخدر الشاي ويتناولون معه أما الخبز والجبن والنعناع او البيته (وهي مشابهه لشكل الصمون وعلى وجهها قليل من الجبن والكرفس) أو الكليجة او خبز العروك (خبز لحم) حيث ان موعد تناول الغداء يكون مبكرا ولابد لهم من أكلة خفيفة قبل العشاء.

لكل عائلة سلة كبيرة مصنوعة من أعواد الرمان والقصب تشتهر في صناعتها مندلي وبعقوبة ومدن أخرى في العراق يحفظ تحتها عشاء رب العائلة أو سواه ممن يتأخر ليلا وذلك لايحنحن (يفسد ويكون غير صالح للأكل) ويوضع فوق السلة ثقالة وغالبا ما تكون طابوقة كي لا تقلبها (البزونة وتاكل العشه) كما توضع شياف (قطع) الركي على التيغة حتى تبرد وما الذ اكل الركي البارد على سطوح اهل بغداد حفظا للملابس الشتائية والزوالي.--

بعد انتهاء موسم الشتاء تنظف الملابس الشتوية وتنفض من الطوز وتاعجاج (الغبار) وتحفظ في الصناديق مع كمية من التتن (التبغ) أو بعض قوالب صابون الرقي حتى لا(تنعث) أي تقرضها حشرة العث وتتلفها.

اما الزوالي والاورطات واليانات فتنفض من العجاج في الدربونة وكانوا يكلفون بعض أولاد المحلة لقاء أجور اما اليوم فقد اصبح لنفض وتنظيف الزوالي جماعة خاصة تدور في المحلات وتمتهن تنظيف الزوالي .وبعد تنظيفها من التراب تنظيفا جيدا تبدأ أم البيت بكنسها عدة مرات ثم بمسحها بقطعة من القماش قديمة مبللة بالنفط ثم تضع بين طياتها كمية من التبغ لحفظها من العث .اما اليوم فاستبدل التتن وصابون الركي بالنفثالين.

في مؤتمر سان فرنسيسكو

توفيق السويدي والمعركة مع ارشد العمري

وجهت الحكومة الامريكية بالاصالة عن نفسها وبالنيابة عن حكومات بريطانيا وروسيا السوفياتية (الاتحاد السوفيتي) والصين الدعوة الى الحكومة العراقية للاشتراك في (مؤتمر الامم المتحدة) الذي تقرر عقده في (سان فرنسيسكو) لاعداد مثياق لمنظمة دولية عامة تتولى صيانة السلم والسلامة الدوليتين فقررت الحكومة العراقية قبول هذه الدعوة والاشتراك في هذا المؤتمر بوفد يضم كل من:

١. ارشد العمري (وزير الخارجية) رئيساً للوفد.
٢. نوري السعيد (عضو مجلس الاعيان) عضواً.
٣. توفيق السويد (عضو مجلس النواب) عضواً.
٤. علي جودة الايوبي (وزير العراق المفوض في واشنطن) عضواً.
٥. نصرة الفارسي (عضو مجلس النواب) عضواً.
٦. د. محمد فاضل الجمالي (وزير مفوض) عضواً.

وسيرافق الوفد عدد كاف من الخبراء.

وذكر ان توفيق السويدي صارح رئيس الوزراء (حمدي الباجه جي) باستنكافه عن ان يكون عضوا في وفد يرأسه وزير الخارجية ارشد العمري الذي لا يفقه من السياسة شيئاً وهكذا تخلف السويدي كما تخلف نوري السعيد عن الوفد.وقد غادر الوفد بغداد في يوم ١٣ نيسان ١٩٤٥ ووصل الى نيويورك في الوقت الذي كانت الولايات المتحدة الامريكية تحتفل بتشييع جثمان رئيسها (روزفلت) الى مثواه الاخير فاشترك الوفد في هذا التشييع باسم العراق.

وقد استطاع الوفد العراقي ان يبذل جهودا موفقة لحمل المؤتمر على توجيه الدعوة الى كل من سوريا ولبنان لحضور جلساته بحيث يكون لها ما لبقية الشعوب الممثلة فيه من حقوق ويتحملان ما يتحمله غيرهما من واجبات فلما اقر المؤتمر طلب العراق، تلقى وزير الخارجية العراقي برقيات شكر من وزير خارجية لبنان (هنري فرعون) ووزير خارجية سوريا (جميل مردم).

وافتتح المؤتمر الرئيس الامريكي (ترومان) في يوم ٢٦ نيسان ١٩٤٥ وحضره (٨٥٠) عضوا يمثلون (٤٩) دولة وبعد ان استمر المؤتمر عقد اجتماعاته لوضع مسودة (ميثاق الامم المتحدة) ومسودة النظام الاساسي (لمحكمة العدل الدولية) قرر وزير الخارجية العراقية العودة الى العراق قبل التوقيع على هذا الميثاق فوجد وزير الخارجية الامريكية (ستيتنيوس) كتاب شكر وامتنان لرئيس واعضاء الوفد العراقي للمساهمة الفعالة والمتميزة له وجاء فيها: اود ان اعرب لكم عن عظيم تقديري للمساعدة الجوهرية التي اسديتموها انتم ووفدكم في وضع مسودة الميثاق الذي يرمي الى احداث مؤسسة عالية غايتها اقرار السلم والامن الدوليين. ان الاعمال الصادقة التي قام بها اعضاء وفدكم الجديرة بالذكر واني ممتن بصورة خاصة للمساعدة التي اسديتموها للجنتين الفرعيتين ٢و٣ من اللجنة الثالثة..الخ وقد خولت الحكومة العراقية الدكتور فاضل الجمالي بالتوقيع على ميثاق الامم المتحدة باسم العراق وفي يوم ٢٤/١٠/١٩٤٥ وافق مجلس الامة باكثرية (٥٧) صوتا ضد (صوتين).

من كتاب احداث وشخوص
في تاريخ العراق

أيام زمان قناة الجيش من انجازات الزعيم

أزهر الناصري

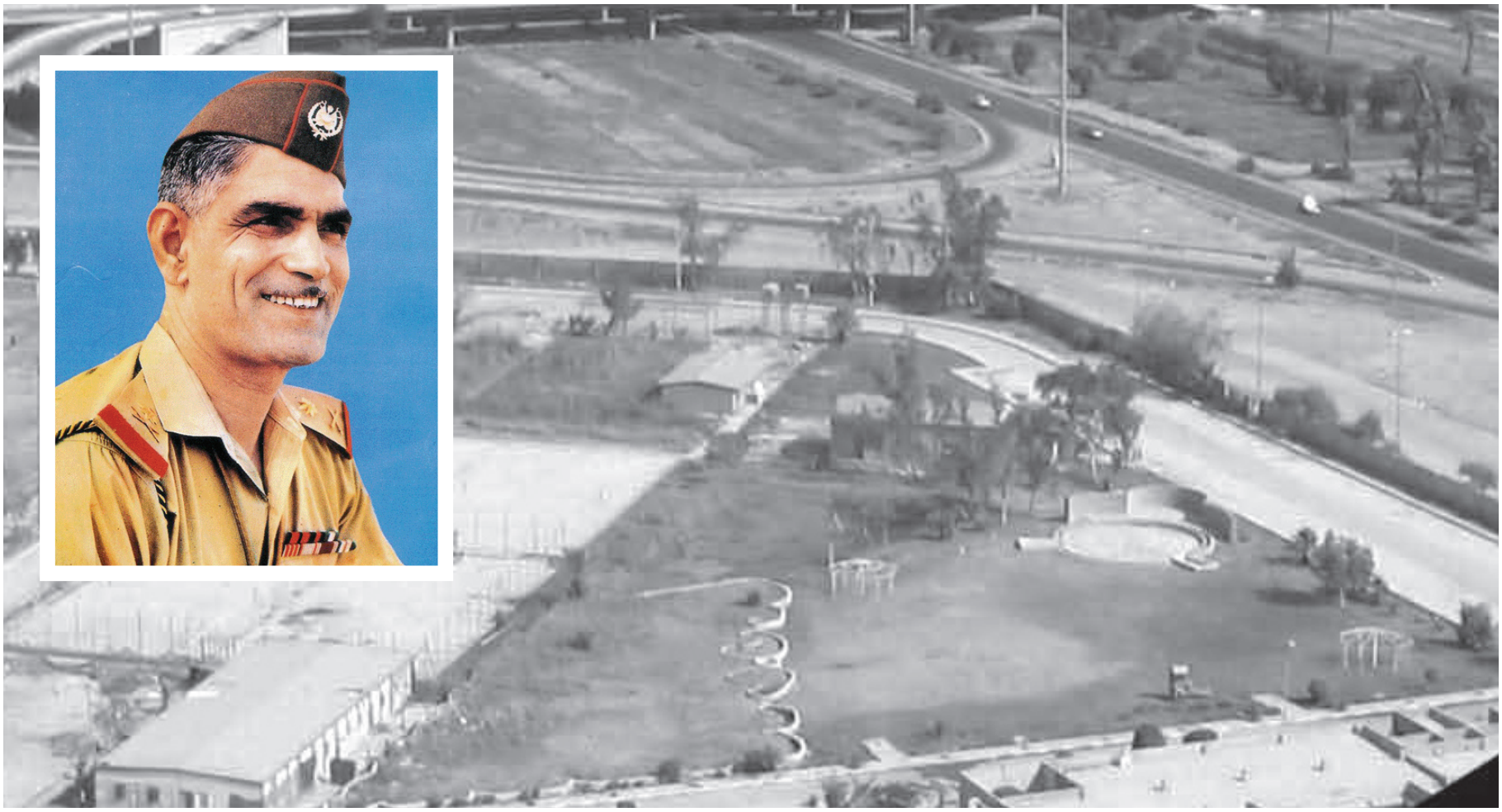

قَناة الجيْش من انجازات ثورة الجيش التي هي نتيجة نضال الشعب العراقي عام ١٩٥٨ بقيادة ابن الشعب البار عبد الكريم قاسم، وكانت واحدة من الانجازات المهمة، كرحيل القوات البريطانية وخروج العراق من حلف بغداد، وكذلك الكتلة الإسترلينية وكان مشروع قناة الجيش: يبتدئ من شمال بغداد وينتهي جنوبها والغرض من إنشاء هذه القناة بناء الحزام الأخضر في قاطع الرصافة، لتحسين مناخ بغداد، وجعل هذه المنطقة الصحراوية منطقة سكنية حديثة بحدائقها الزاهية، كما كان في مخيلة الزعيم عبد الكريم قاسم وقد عرض الفكرة كمشروع واسع شرق بغداد على مجلس الوزراء الذي أيّد المشروع حيث انه مشروع سكني وكذلك مشروع الحزام الأخضر لتحسين مناخ بغداد، وقد اصطدم المشروع في وزارة المالية لعدم توفر المال اللازم لتكاليف المشروع حيث كانت ميزانية الدولة التي ورثتها الثورة من النظام الملكي كانت خاوية ولما كان الزعيم قد صمم على إقامة المشروع بعد أن اخذ موافقة مجلس الوزراء وأخيرا اهتدى إلى الجيش العراقي الذي وصفه بجيش الشعب، وتوجه الزعيم إلى مديرية الهندسة العسكرية التي كان مقرها في معسكر الرشيد، وقد رحبوا الضباط بالفكرة وتحمسوا ووعدوه بتنفيذها وصاحبتها هتافات بحياة الزعيم. واعتبرها الزعيم نخوة أصحاب المروءة لحب الوطن وقائده المحبوب وفعلا تم شق هذه القناة بأيادي وطاقات عسكرية خالصة. وبدأت الآليات بحفر الأرض، وكان الزعيم أول من بدأ بالحفر -باسم الله- ثم قامت أمانة العاصمة بإنشاء الحدائق العامة، وإنشاء شارعين على الجانبين شارع الإمام علي وشارع عمر بن الخطاب وصارت المنطقة الصحراوية واحة خضراء وبنيت البيوت الحديثة المزدهرة بالحدائق وشوارع مبلطة وقد تم إنشاء المشروع بإشراف الزعيم عبد الكريم قاسم وكان سعيدا لانجازه بسواعد الجيش إذ كان يذكرهم دائما بخطبه في المناسبات العامة.

البريد والمواصلات في الموصل قديما

اعتمدت الدولة العثمانية في نظامها البريدي على وسائل مواصلات بسيطة متمثلة باستخدام (الحمام الزاجل، فضلا عن استخدام سعاة البريد والذين يسمون بـ اللغة التركية (الطاطارية – التاتارية)، إذ تتحد مهماتهم بنقل البريد من مصادره إلى الدوائر المعنية بالأوامر والتعليمات، واستخدام أولئك السعاة الجمال، التي تتحمل قطع المسافات الطويلة في البراري التي تمتد قرابة ١٢ يوما.

وتطور النظام البريدي للدولة العثمانية، إذ أسست مصلحة البريد المركزية في عام ١٨٤٠، ما انعكس إيجابيا على سرعة إيصال البريد واتخاذ الإجراءات اللازمة على ضوئه، وفي أثر ذلك أنشئت في الموصل دائرة البريد في عام ١٨٧٨م، وحملت الموصل رقمها البريدي (٣٦٧)، فضلا عن استخدام الطوابع البريدية كسياق إداري لترصين عمل البريد، ولذلك ثبت تعليمات محددة فيما يتعلق بالمراسلات البريدية، فعلى المرسل أن يدفع رسما ضريبيا إلى دائرة البريد مقابل الرسائل التي تسلم إلى مركز البريد، وكذلك يترتب على المرسل أن يكتب أسمه على ظرف الرسالة مع الجهة المرسلة إليها، وعند حصول خلل صادر من المرسل، تترتب عليه غرامة تتناسب مع حجم الخطأ المتعلق بالرسالة، وكذلك يترتب على المرسل الذي يروم استرجاع رسالته توضح أسباب ذلك مع الإقرار بعائدية الرسالة له، وينبغي على المرسل تثبيت عنوان المرسل إليه باللغة التركية فضلا عن اللغة الأجنبية (لغة إنكليزية أو لغة فرنسية مثلا) في حالة تحرير الرسالة إلى الدول الأجنبية.

وتحصر الواردات البريدية من الأموال في عهده مدير الدائرة البريدية ، وتجدر الإشارة إلى أن الدائرة قد أصدرت تعليمات بعدم قبول الرسائل التي تحتوي النقود، إذ اعتمد نظام (الحوالات)(×) وذلك حفاظا على النقود من السرقة وما شاكلها وفي حالات معينة يمكن الاتفاق مع أحد سعادة البريد لنقل رسالته دون الحاجة إلى تثبيت طابع عليها وخصوصا إذا كانت الرسالة موجهة نحو منطقة قريبة، على أن يكون ذلك بعلم الدائرة ولقاء أجره مضاعفة عن الأجرة العادية.

وكان من حيثيات العمل البريدي إرسال الرسائل ذات الطابع الخاص ، حيث توضع الرسالة في ظرف بريدي مميز عن مثيلته وتختم في ثلاثة أماكن، مع اصطحاب الساعي عند نقله هذا النوع من الرسائل إقرارا بريديا رسميا يذكر فيه أهمية هذا النوع من البريد.

أما فيما يتعلق بكيفية إيصال الرسائل فان دائرة البريد تحدد أوقات معينة ، ويشرع السعاة بتوزيع الرسائل حسب عناوينها ابتداء من المناطق القريبة، ثم انطلاقا إلى المناطق البعيدة، كما كان بعض السعاة يبذلون جهدا إضافيا خارج نطاق عملهم، وخصوصا في مجال إيصال الرسائل إلى مناطق بعيدة، فعندها يحق له قانونا أن يقدم طلبا الى الدائرة يوضح فيه ذلك الجهد المناسب بغية الحصول على مكافأة مناسبة.

ومن المشاكل التي كانت تكتنف عمل دائرة البريد، هي عدم وجود طوابع بريدية مثبتة على الرسائل، فضلا عن أن البريد المنقول الى مناطق خارج مركز ولاية الموصل ، كان يتعرض أحيانا الى هجمات اللصوص وقطاع الطرق.

أما التلغراف الذي يعد وسيلة سريعة لتأمين الاتصالات، فقد نصب أول خط منه في عهد الدولة العثمانية ما بين الموصل وبغداد في عام ١٨٦١(×)، وكانت هناك منظومة اتصالات تلغرافية ما بين الموصل ونصيبين وماردين وديار بكر ، فضلا عن وجود اتصال ضمن تلك المنظومة ما بين الفاو ، البصرة ، القرنة ، بغداد ، كركوك ، أربيل ، الموصل.

واقتصر استخدام التلغراف في بداية الأمر على الجانب الحكومي والرسمي، إذ لم يعتد أهالي الموصل على استخدامه آنذاك ، ولكن بمرور الزمن عرف الموصليون أهمية التلغراف بوصفه طريقة فاعلة لنقل ملاحظاتهم وانطباعاتهم وشكواهم إلى مراجعها الأساسية. وهذا التطور في نظام التلغراف آنذاك ، كان له الأثر في اداء دائرة البريد ، إذ أصبح استخدام التلغراف في مدينة الموصل على درجة من الأفضلية، ولم تتوان دائرة البريد على إعلان أجور استخدام الاتصال بالتلغراف البالغة (١٠ قروش نظير تدوين عشرين كلمة) في التلغراف المستخدم في داخل المدينة، في حين تزداد الأجرة إذا كان استخدام التلغراف بين الولايات المتباعدة. وتجدر الإشارة إلى أن كادر دائرة

تطور النظام البريدي للدولة العثمانية، إذ أسست مصلحة البريد المركزية في عام 1840، ما انعكس إيجابيا على سرعة إيصال البريد واتخاذ الإجراءات اللازمة على ضوئه، وفي أثر ذلك أنشئت في الموصل دائرة البريد في عام 1878م، وحملت الموصل رقمها البريدي (367)، فضلا عن استخدام الطوابع البريدية كسياق إداري لترصين عمل البريد، ولذلك ثبت تعليمات محددة فيما يتعلق بالمراسلات البريدية

التلغراف كان يتألف من المدير وبمعيته عدد من المستخدمين( ) في دائرة خاصة تعرف عند أهالي الموصل باسم (التلغراف خانة).
وقد تعرضت خطوط التلغراف في مدينة الموصل في فترة الحكم العثماني إلى العبث والسرقة والتخريب، ولكن السلطات العثمانية قابلت ذلك بشدة، إذ فرضت غرامات مالية كبيرة في حالة إلقاء القبض على العابثين، وحددت مقدار الغرامة بقصد المخرب، فقد فرضت (٥٠,٥) ليرة ذهبية إذ كان التخريب بغير عمد من فاعله، أما إذا كان التخريب بقصد مسبق من فاعله فعندها يغرم بغرامة قدرها (٥٠-٢٠٠) ليرة ناهيك عن حجزهم وتأديبهم لفترة محددة.
وحول مواصفات المواصلات بين إجراء الدولة العثمانية عموما، وما يتعلق بالمواصلات بمدينة الموصل خصوصا، فإنها كانت عموما تحتاج إلى تأمين السيطرة عليها، وخصوصا في مجال تعرض المسافرين إلى هجمات الغزو والنهب والسلب، ناهيك عن افتقار بعض الطرق إلى أساسيات مهمة لتسريع النقل ما بين الموصل والولايات الأخرى(.
وكانت الطرق المعتمدة في ولاية الموصل في اتصالاتها مع الولايات الأخرى على نمطين فهناك الطرق البرية والطرق النهرية، ولعل موقع الموصل الحيوي جعلها نقطة انطلاق للطرق التي تتوجه إلى الداخل العراقي، لتوسطها ما بين مركز الإدارة العثمانية في العاصمة استانبول وبين أرجاء العراق الأخرى.
وقد أظهر الوالي العثماني في بغداد مدحت باشا ١٨٦٩-١٨٧٢م اهتماما بالطرق البرية، إذ عمد إلى إرسال فرقة هندسية لغرض تطوير الطرق بين الألوية العراقية ، ومنها ما بين الموصل وبغداد.
وتباينت أجور النقل البري على وفق السنوات ، إذ أشارت أسعار النقل لعام ١٨٣٨م ما بين مدينة الموصل ومدينة حلب إلى (٢٢٠-٣٠٠ قرش للقنطار)، في حين كانت في العام ١٨٦٠م بمبلغ قدره (٢٠٠ قرش) ، وكان أسلوب النقل يجري بأسلوب القوافل، إذ يتفق التجار المعنيين بإرسال بضائعهم مع مسؤول القافلة، الذي يتحمل بدوره المسؤولية بعد الاتفاق على المواعيد الزمنية لانطلاق القوافل، ويعرف رئيس القافلة باسم (قافلة باشي) ، الذي يمتلك مواصفات إيجابية تؤهله لهذا المنصب ومن أهمها الدراية الكاملة بالطرق البرية التي تمر بها القافلة تجنبا لحالات النهب والسلب في بعض الطرق التي لا يؤمن السير فيها .
فقد قصد الحاج محمد توفيق نعمان الفخري بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج فسلك طريق الموصل الشام بيروت برا وركب الباخرة (الوابور) الى جدة وأدى مناسك الحج وعاد من طريق الذهاب نفسه وعند وصوله الشام من الحج استأجر عربة حنتور جديدة مع ثلاثة خيول من الشام إلى الموصل وكانت أجرة النقل مقدارها (١٥) ليرة عثمانية وكان صاحب الحنتور حاجي على الشعراوي قد قبض نصف المبلغ أي (٧,٥ سبعة ليرات ونصف) نقدا والنصف الثاني المتبقي يدفعوها عند وصولهم الموصل.
أما النقل النهري (المائي) بواسطة الأكلاك(×) فيعد من أقدم وسائط النقل الشائعة( ) في حين كانت صادرات الموصل وبعض المدن الشمالية من العراق إلى بغداد تنقل بواسطة الأكلاك، تتكفل الأكلاك بنقل البضائع والسلع التجارية كالحاصلات الزراعية من الفاكهة والجوز والزبيب، إلى جانب نقل المسافرين وبأقل الخسائر الممكنة "وقد نشط النقل النهري بالأكلاك أبان العهد العثماني، وزاد من أهمية المدن وعمل توسيع مصادر ثرواتها الاقتصادية خلال ذلك العهد، وتبلغ حمولة الكلك ما بين (٥-٣٠) طنا( ) وهي تستخدم بطريقة خاصة في نهر دجلة من الموصل إلى بغداد، وعمل الأكلاك وتسيرها في نهر دجلة أقتصر على عدد من أهالي الموصل وكان الشخص الذي يعمل في الكلك يدعى الكلاك.
والمدة التي يستغرقها الكلك في رحلته من الموصل إلى بغداد تتراوح ما بين (٦-٨) أيام في فصل الصيف أما إذا كان في أيام الفيضان وعند ارتفاع منسوب المياه فلا تزيد مدة الرحلة من (٣-٤) أيام( ) . ومن أهم العراقيل التي تواجه الكلاكين في فصل الصيف هي انخفاض منسوب المياه النهر وظهور العديد من الجزر فيه، وهبوب الرياح أما في أوقات موسم الفيضان فكانت المخاطر التي تواجه الكلك تتمثل في سرعة جريان النهر الى جانب ظهور دوامات قوية فيه كثيرا ما تؤدي الى انقلاب الكلك وغرقه فضلا عن تعرض الأكلاك الى هجمات وتعرضات قطاع الطرق واللصوص وأغلبهم من البدو.
أما الطرق النهرية فكانت مقسمة على وفق محطات معينة في نهر دجلة الذي تمر عادة من مدينة الموصل، وتبدأ المحطة الأولى للنقل النهري انطلاقا من منطقة ديار بكر وصولا إلى مدينة الموصل، وكان أغلب العاملين فيها من سكان ديار بكر وجزيرة أبن عمر وبعض من أهالي الموصل ، والمحطة التي ترسو فيها الأكلاك في الموصل تعرف بشريعة القلعة.
أما المحطة الثانية تنطلق فيها الأكلاك ثانية من الموصل باتجاه تكريت وهي تحمل أنواع البضائع والسلع ويتولى قيادتها كلاكون معظمهم من أهالي تكريت ، الذين كانوا قد اتخذوا من مهنة الكلاكة مصدرا رئيسا لرزقهم لقرون طويلة حتى أصبحوا يسيطرون سيطرة كلية على النقل النهري ما بين الموصل وبغداد ، في حين انتظموا في جماعات مستقلة وشكلوا صنفا خاصا بهم في الموصل هو (صنف الكلاكين)، واستقر في محلة باب عراق الواقعة في منطقة باب الجديد.
المحطة الثالثة وهي محطة تكريت، إذ كان الكلاكون قد اتخذوا منها محطة استراحة فيها تتوقف حركة الأكلاك في الليل ليقضون ليلتهم فيها ثم ينطلقون ثانية في الصباح باتجاه بغداد حتى ترسو هناك على ضفتي دجلة في منطقة الكاظمية عند شريعة الأعظمية بعدها يقوم الكلاكون بعملية تفريغ حمولاتهم وبيع أخشاب الأكلاك إلى سكان بغداد لاستخدامها في بناء البيوت أما الظروف فكان بعضها يباع في بغداد وتستخدم في نقل المياه او في حفظ التمور في حين يتم إعادة بعضها الآخر لاستخدمه مرة ثانية.
وأورد السيد محمد توفيق نعمان الفخري أن هناك مشروع نقل مائي من البصرة إلى الموصل عكس اتجاه مجرى النهر لشركة أهلية مساهمة وأول عبّارة وصلت الى الموصل لنقل البضائع والأشخاص والخيول عام ١٨٧٠م وكان المرسى الذي خصص لها في محلة باب الطوب الواقعة بين الجسر المتنقل القايغات(×) على الأبلام وجامع مجاهد الدين (جامع الخضر عليه السلام) وقد تأييد لي بأن بيت الحاج طالب المعروفين بتجارتهم للخيول مع الهند بأنهم كانوا ينقلون خيولهم بهذا الطراد إلى البصرة ثم يشحنون خيولهم من البصرة إلى الهند بواسطة البواخر الكبيرة وبنفس الطريق كانوا يجلبون الأثاث الخشبية الكبيرة ومن ضمنها المرايا.

عن كتاب الموصل في التاريخ
اصدار المركز الوثائقي في جامعة الموصل 1983

طرائف

لماذا غرم القاضي الجالسين عشرة فلوس

حسين علي محمد الشرع

تعتبرُ كلية الحقوق العراقية من انجح واهم الكليات من حيث الدراسة والتدريسيين وهذا باعتراف العرب والأجانب الذين درسوا وتخرجوا منها فقد تبوءوا المناصب العالية سواء في الحكم أو في القضاء الواقف فقد درس وأشاد فيها الأستاذ وحيد الذي أصبح رئيس وزراء ماليزيا وكذلك الدكتور علي بوتو رئيس وزراء باكستان الراحل ووزراء من السنغال ونيجيريا واندونيسيا والهند الذي كان الزميل مستر احمد الملحق الصحفي في السفارة الهندية ببغداد يدرس فيها سنة ١٩٥٥. وعند التخرج عين سفيرا للهند في تركيا وكذلك الضابط العراقي الذي تخرج من الحقوق والأركان واسمه عبد القادر والذي كان ملحقاً عسكريا في موسكو قبل قطع العلاقات مع الاتحاد السوفيتي وجعلها مفوضية في العهد الملكي ورجع إلى بغداد وقال لنا في بغداد إن قيادة الجيش السوفيتي طلبت منه أن يلقي محاضرات بالقوانين المرعية في العراق فوافقت حكومته واخذ يدرسها على الضباط الروس وغيرهم ومنح درجة (جنرال) من قبل القيادة السوفيتية وفي وقت الـ (السنوسي) في ليبيا ذهب لتدريب وتنظيم الجيش الليبي ويشهد على ذلك الرئيس الليبي معمر القذافي الذي تخرج من الكلية العسكرية العراقية وكذلك الرئيس اليمني الحالي وغيرهم وعندما نذكر الكلية العسكرية فأنها لها علاقة بالقانون وحقوق الإنسان. فقد تخرج من كلية الحقوق العراقية أساتذة وقضاة فقد أصبحوا مستشارين وذات اختصاص في العالم العربي وفي المحافل الدولية منهم العراقيون وغير العراقيين أما الذين عملوا في العراق واقصد القضاة والمحامين فكانت لهم صولة وجولة ولا تأخذهم في الحق لومة لائم ولا يسكتون على ضيم لحق بالشعب العراقي أو العربي واضرب للقارئ الكريم مثلا ومنهم ابو العبس والنعساني والاعرجي الذي تم في وقتهم محاكمة شفيق عدس والحكم عليه بالإعدام شنقا حتى الموت بتهمة بيعه (سكراب) من معسكر الشعيبة الانكليزي والذي ظهر فيما بعد وفي ميناء المعقل إنها اسلحة صالحة للاستعمال يريد إرسالها إلى (تل ابيب) ليستعمله الجيش (الإسرائيلي) ضد الشعب الفلسطيني وقد تدخل السفير البريطاني وحكومته بالموضوع والتخفيف عنه بالحكم مع العلم كان العراق يرزح تحت الحكم البريطاني ومحتلا عسكريا وقد أصر القضاة والمدعي العام على إعدامه بالجرم المشهود وتم إعدامه فعلا.
لا تخلو المحاكم العراقية من الابتسامة والضحك وخاصة عندما يقف محامي الدفاع القاضي للمناقشة وخاصة عن إضافة أو استبدال بعض الكلمات وقبل مدة زرت دار العدالة في المحمودية وجلست في غرفة قاضي البداءة مع الجالسين للاستماع إلى قضية فوقف المحامي واخذ يتكلم في قضية وكاتبة المحضر تكتب فوصل إلى كلمة (تراجعت المحكمة) فأوقف القاضي الكاتبة وأصر على أن تكون بدلها (وأرجعت) فدار حديث طويل حتى اقنع القاضي الذكي المحامي البارع بالأدلة والمواد القانونية ذكرتني هاتان الكلمتان عندما كنت قبل خمسين سنة والتحديد سنة ١٩٥٦ عندما كنت مخبرا صحفيا اجلب أخبار الشرطة والمحاكم وانشرها في الصحف التي اعمل بها آنذاك فقد كنت احضر المحكمة الكبرى وقضاتها ومنهم القاضي عبد الجبار الاعرجي وكيف برأ شناوة لسرقته بقرة بعد أن كان موقوفا ستة أشهر وحكم عليه بالأشهر التي قضاها موقوفا وكيف رد دعوى المغنية سليمة باشا مراد لعدم قناعته بالشهود وكيف كان يلقي النكتة والمزحة لنضحك ويغرمنا من ١٠ إلى ٥٠ فلسا وإلا الحجز في قاعة المحكمة. حضرنا محاكمة كان محاميها الأستاذ شفيق نوري السعيدي صاحب جريدة وهو من المحامين البارعين وله إلمام تام بكافة القوانين وديولها ووقف أمام القاضي واخذ يتكلم في قضية ووصل الى كلمة (تراجعت المحكمة عن قرارها) فتكلم القاضي بهدوء وقال للكاتب وأرجعت المحكمة فدارت مشادة كلامية انفعل لها الأستاذ السعيدي ومن ثم اقتنع قانونيا فحكى القاضي نكتة ضحكنا على إثرها فغرمنا القاضي عشرة فلوس الحمد لله لا يزال القضاء بخير والقضاء الواقف بخير وأدام الخير على الشعب العراقي..

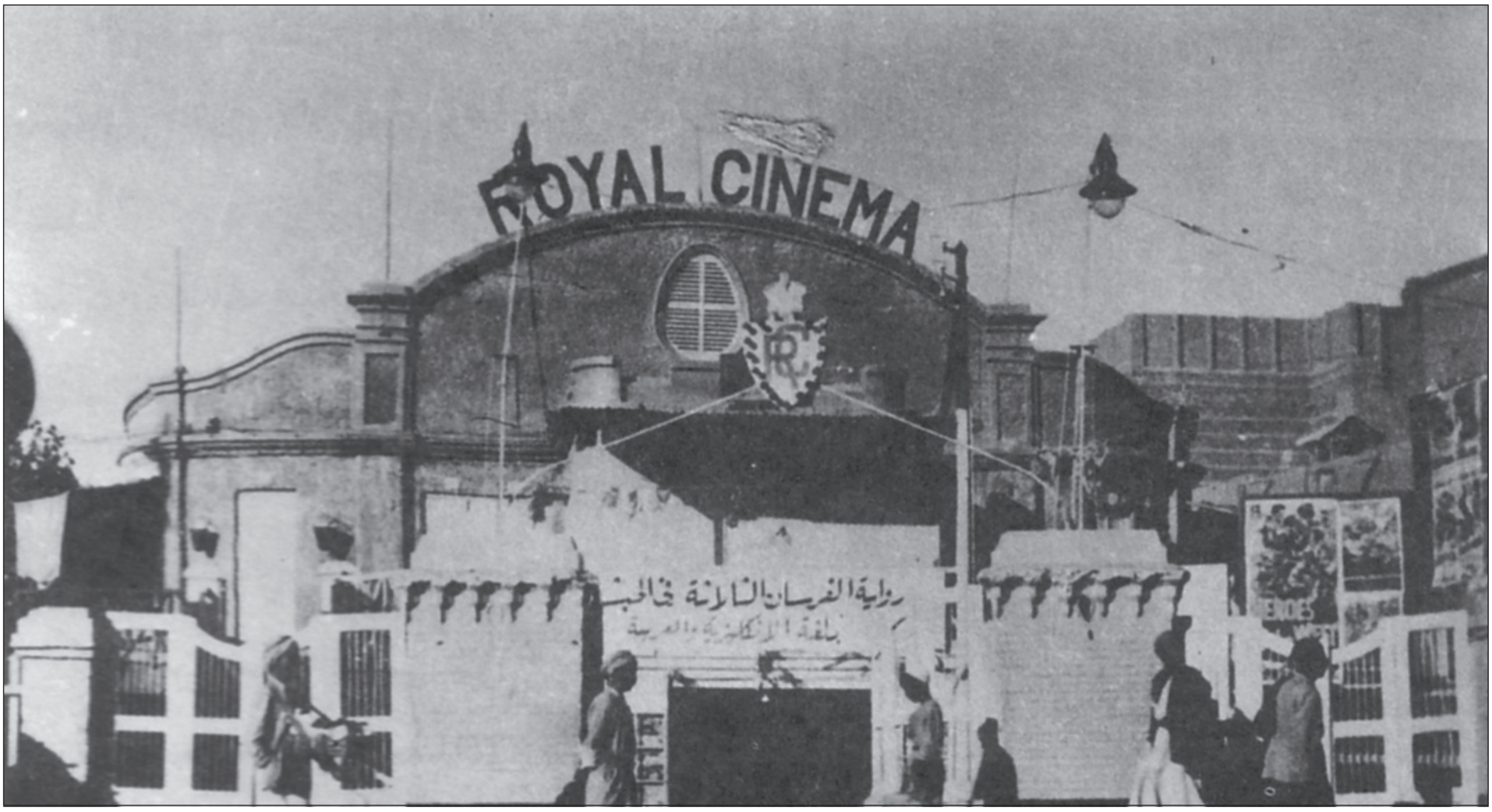

من أرشيف الزمن الجميل

كيف دخلت السينما للمرة الاولى الى بغداد ؟؟

كمال لطيف سالم

سجل المخترع العالمي ((إديسون)) اختراع الفيلم السينمائي وصمم مع صديقه ((ديكسون)) آلة السينما والكينتو غراف سنة ١٨٩١وحذا حذوهم المصمم لجهاز العرض السينمائي سنة ١٨٩٣وتتابعت التجارب والمخترعات خدمة للإنسانية وإسعادها. ففي مقهى ((الجراند كافية)) في باريس نظم الإخوان(لوميه) أول عرض سينمائي يشتمل على أفلام سينمائية قصيرة تعد بالدقائق منها:

خروج العمال من المصنع ووصول قطار للمحطة ويتوقف سنة١٨٩٥، وفي عام ١٨٩٨ و سجل الدنماركي (فالدمار بوليسني) لأول مرة الصوت البشري على شريط نحاسي ممغنط.

ويبهر العالم اديسون باختراع جهاز السينما الناطقة حيث يصور إحداث الحرب العالمية الأولى ١٩١٨-١٩١٤التي شهدتها البشرية وتسببت في هلاك خمسة ملايين إنسان.

وظلت صناعة السينما تجد في تطورها وهي تسجل أحداث العالم لحظة بلحظة حتى وصلت السينما إلى العراق مطلع القرن العشرين..واليك الحكاية:

دخلت السينما إلى العراق-بغداد -سنة ١٩٠٩ حيث عرضت لأول مرة السينما توغراف صورَ الاوانس وقطارات تتحرك بدون صوت،اذ لم تكن هناك دارا للعروض السينمائية، وكان الناس يتجمعون لمشاهدة العروض السينمائية في بستان (أم الواوية) في محلة العوينة بجانب الرصافة من بغداد،

حيث يتجمع أهالي المدينة ذات مساء ليشاهدوا أول عرض سينمائي صامت في الفضاء جلبه احد مؤسسي السينما في بغداد وهو تاجر يهودي استهوته تجارة السينما !ولم تدخل الكهرباء بغداد بعد.

ففي يوم الثلاثاء الموافق ١٩١١/٩/٥ وبرعاية والي بغداد (احمد جمال بيك) وبعد غروب الشمس تم أول عرض سينمائي صامت على ساحة البستان وبجانبها لوحة بيضاء صغيرة تظهر عليها كتابة توضح حركة القطار أو تشيع جنازة ملك انجلترا ادوارد السابع، وكانت جريدة (بابل) البغدادية، الصحيفة السباقة لدعوة الناس للتمتع بالسينما،

نشرت بعددها الصادر يوم ١٩١١/ ٩/١٠ وهي تحث أهالي بغداد للتمتع بهذه الظاهرة التي جاءت بها سينما توغراف، التي تسببت في هجرة (بني اَوى) من بستان العوينة ولم تعد تعوي ليلا!

وتهافت اهالي العراق لمشاهدة العروض السينمائية، ومثلما دارت عجلات قطار بغداد - البصرة، لنقل الناس لرؤية هذه الظاهرة (البدعة الحلوة المسلية) فقد تهافت رجال المال على استيراد هذه البضاعة المدرة للأرباح، والتي لم يعهدها سكان وادي الرافدين من قبل حيث ظهرت على أثرها حركة بناء دوراَعديدة للعروض السينمائية،حسب مواصفات عالمية.

ابتدأ من عام ١٩١٤،وقبل اشتعال الحرب العالمية الأولى شيدت سينما رويال وبدأت تستورد الأفلام السينمائية وتعرضها في صالة عرض لائقة ومريحة بجانب شاشة العرض الكبيرة. ووضعت شاشة صغيرة تشرح للمتفرج حركة الممثل حيث كانت العروض صامتة !!ودخل في قلوب العراقيين صغارا وكبارا الفنان العالمي شارلي شابلن بحركاته الضاحكة.وكذلك عشق الناس حركات ميكي ماوس المسلية.

وخلال هذه المرحلة وبعد سقوط بغداد تحت سنابك الخيول البريطانية في ١٩١٧/٣/١١

دخلت الكهرباء مع دخول الجيوش البريطانية الجرارة.

وخلال السنوات ١٩٢٠ -١٩٢٨ شيد العديد من دور العرض وكان ممولوها رجال التجارة من المواطنين اليهود.

ازداد عدد دور السينما في عشرينات ذاك القرن بعد ان وجد اصحاب الاموال اقبال الجمهور عليها، فانشأوا العديد منها. وحسب مايذكر المؤرخان عباس بغدادي وفخري الزبيدي وغيرهما فان دار السينما 'العراقي' كانت في الميدان، و'رويال سينما' في محلة بابا الاغا على الشارع الجديد فيما كانت 'سنترال سينما' في محلة العمار قرب تكية البدوي في رأس جسر مود مقابل محلات حافظ القاضي، ثم 'سينما اولمبيا' في محلة المربعة، ثم 'السينما الوطني' في محلة سيد سلطان عليوكلها تقريبا تطل على الجادة الجديدة (شارع الرشيد فيما بعد)، لكن رويال سينما كانت افخم هذه الدور من ناحية اناقة الصالة وآثاثها. فيما كانت دار السينما 'العراقي' في الميدان لاترتادها

ذاكرة عراقية
كان الناس يتجمعون لمشاهدة العروض السينمائية في بستان (أم الواوية) في محلة العوينة بجانب الرصافة من بغداد، حيث يتجمع أهالي المدينة ذات مساء ليشاهدوا أول عرض سينمائي صامت في الفضاء جلبه احد مؤسسي السينما في بغداد وهو تاجر يهودي استهوته تجارة السينما !ولم تدخل الكهرباء بغداد بعد.

الطبقة المتوسطة في بغداد لانها تقع في الميدان قرب باب المعظم حيث يوجد هناك 'المنزول' اي المبغى العام والذي تكثر في محيطة الملاهي والمقاهي الشعبية.

وسينما العراق التي في محلة الميدان ...افتتحت عام ١٩٢٢ و تنوعت فيها وسائل الطرب واللهو والمتعة، وكان فيلم الافتتاح يصور انتصار الاميرال نلسون على اسطول الامبراطور نابليون بونابرت، وظهر خبر في الجرايد انذاك عن يوم الافتتاح يقول:

'يفتتح قريبا في محلة الميدان سينما جديد، انشئ على احدث طرازتعرض فيه الشرائط الفاخرة من الدرجة الاولى فقط! وسيعرض في يوم الافتتاح شريط يمثل واقعة بحرية تاريخية عظيمة اشتهر فيها الاميرال نلسون بتدمير اسطول الانبراطور نابليون بونابرت وقضى بذلك على آمال هذا الانبراطور العظيم، ان هذا الشريط كلف صنعه٧٥٠٠٠ الف ليرة انكليزية وقد علمنا ان هذه السينما سعت في ترجمة شرح وقائع الروايات في العربية واضافتها الى الشريط بحيث ان المشاهد يقرأ شرح كل حادثة من حوادث الرواية في الشريط عينه بلغته فيتمكن بذلك من تتبع الحوادث وفهمها بغير عناء، والحق انه لسعي جميل يشكر و قد كان اعلانا مهما ذاك الذي ظهر في الصحف عام ١٩٢٧ الذي يقول: 'ان السينما الوطني خصص اماكن خاصة للنساء في صالة السينما ليشاهدن الافلام'.

واعتبر هذا الاعلان من قبل الجمهور النسائي البغدادي بمثابة نافذة انفتحت بوجوه النساء، بعد ان كان محرما عليهن الذهاب للسينما. كما ان الاختلاط لم يكن مباحا كما هو عليه الآن في دور السينما وصالات المسارح او الاماكن العامة، ماعدا اماكن تخص علية القوم من المسؤولين البريطانيين والعراقيين حيث كانت هذه الطبقة الخاصة تقيم احتفالاتها في نواديها وقصورها وفللها الخاصة ولا يوجد بينها مايمنع الاختلاط بين الجنسين.

لقد شهدت السنوات العشر بين عامي ١٩٢٠ و١٩٣٠ تطورا اجتماعيا لمصلحة المرأة فالنظام الملكي العلماني شجع تعليم المرأة وتجاوز الضغوط التي كان يمارسها التيار الديني الاسلامي المتشدد آنذاك والذي كان يحرم المرأة حتى من حقها في التعليم.

يتحدث مؤرخو تلك الفترة ومنهم عباس بغدادي عن حياة السينما في بغداد في مطلع العشرينات عن اشهر مروجي افلام السينما للجمهور انذاك وهو (عباس حلاوي) الذي كان يعمل مروج دعاية لسنترال سينما في الشارع الجديد (شارع الرشيد)، كان الجمهور البغدادي يعرفه من عبارته الشهيرة (الليلة عندنا تبديل) اي سنعرض فيلما جديدا. كان يردد هذه العبارة على مسامع الناس ان كان راكبا عربة الربل ووراءه الاطفال يرددون عباراته او كان سائحا بين المقاهي يروج للافلام التي يعرضها سنترال سينما او واقفا على باب السينما هو وصاحبه (حسقيل ابو البالطوات)(البالطو هو المعطف) وكلاهما يحثان جمهور المارة على ارتياد السينما لمشاهدة احدث الافلام، يناديان بصوت عال:

ياالله عيوني لايفوتك الفيلم.. الليلة عندنا تبديل... اربعة مناظر.. ستة ادي بولو.. اثنان طرزان.. اثنان جاكي كوكان.. ياالله لاتفوتك!!'

وفي سنة ١٩٢٨ وصلت للعراق الأفلام السينمائية الناطقة، فودع أصحاب دور السينما الافلام الصامتة، وتم استيراد أجهزة الصوت، فكانت سينما سنترال – الرافد ين – السباقة في هذا المضار،

وأخذت تستورد وتعرض الأفلام الناطقة ابتدأ من مساء يوم الاثنين ١٩٣١/٤/٢٠ ودخل العراق الفيلم المصري الغنائي. وقد حذت حذوها سينما الوطني وسينما رويال وسينما ليالي الصفا في منطقة الميدان،وودعت الفيلم السينمائي الصامت نهائيا.وشيدت سينما الزوراء في محلة المربعة، وسينما الحمراء– عصام شريف إخوان – وسينما الرشيد في محلة العبخانة.

وتم عرض فيلم ((أولاد الذوات))في سينما الوطني وهو من بطولة يوسف وهبي وأمينة رزق ودولت ابيض وغيرهم سنة ١٩٣٢،وعرضت سينما رويال فيلم (سلمى) وسينما سنترال أفلاما غنائية – عربية وهندية.

وفي يوم ١٩٣٤/١٢/٦ عرضت سينما الوطني فيلم الوردة البيضاء من بطولة المطرب محمد عبد الوهاب وسميرة خلوصي، بينما عرضت سينما الزوراء فيلم ((أنشودة الفؤاد)) من بطولة المطربة نادرة والملحن زكريا أحمد حيث تدور أحداث الفيلم في العراق !

وقد وضع أصحاب السينما لافته في باب السينما خطت عليها جملة: ((في هذا الفيلم تنشد المطربة نادرة اغنية ((يقولون ليلى في العراق مريضة)) ! إذ سرعان ما تهافت سكان بغداد والمحافظات لمشاهدة الفيلم

وهو مأخوذ عن قصة الكاتب المصري د . زكي مبارك كتبها عندما كان في العراق هو والأستاذ ساطع ألحصري وأخوة لهم ليؤسسوا نظاماً تعليمياً في العراق بداية تأسيس الدولة العراقية عندما دخل العراق عصبة الأمم المتحدة في ١٩٣٢/١٠/٣ حيث انزل في هذا اليوم العلم البريطاني ورفع العلم العراقي ذي الألوان الزاهية،

وصدح في سوح المدارس النشيد الوطني العراقي لأول مرة ٠ وابتدأت الأفلام الغنائية والكوميدية تغزو دور السينما التي تدر الإرباح على أصحابها الربح أكثر من تجارة الشب والتمور٠٠!

ومن بين أفلام الموجة الناطقة هذه، كانت أفلام محمد عبد الوهاب الوردة البيضاء ودموع الحب، يحيا الحب، ممنوع الحب، يوم سعيد، ولست ملاكاً الخ ..وسحر الناس بصوت (أم كلثوم) وهي تشدو في أفلام: وداد- نشيد الأمل دنانير عائدة. وجدير بالذكر إن الناس عندما شاهدوا فيلم دنانير وهو فيلم تاريخي تدور إحداثه في العراق في عصر هارون الرشيد وأكثر أغانيه عن بغداد: بغداد يادار السلام الخ فقد اشتد عليه الزحام من سكان بغداد والمحافظات وسجل عرضه في دور العرض شهورا واستمرت أفلام أم كلثوم تلاقي النجاح في العراق وعمت المحافظات ظاهرة إنشاء دور للسينما.

وفي عام ١٩٤٥ جازفت عائلة سودائي وأنشأت ستوديو بغداد للإنتاج السينمائي فكان باكورة إنتاجها الفيلم العراقي الخالد ((عليا وعصام)) عن قصة الكاتب العراقي أنور شاؤل وقد جسد البطولة فيه كل من إبراهيم جلال وسليمة مراد وعزيمة توفيق واعتدال يوسف وأحلام إبراهيم والفنان عبد الله العزاوي وآخرون وقام بهندسة الصوت عبد الخالق السامرائي وجمع هذا الفيلم نخبة من أصحاب المواهب الفنية ومعذرة للذين لم تحضرني أسمائهم.

وفي عام ١٩٤٦ تم انتاج فيلم (ابن الشرق) لعادل جلال وجاء المخرج احمد بدر خان للعراق عام ١٩٤٧ واجري مباحثات فنية مع أصحاب دور العرض. وعاد للقاهرة ومعه عددا من اصحاب المواهب الفنية من العراقيين، وبعد شهور عاد ومعهم فليم القاهرة بغداد.

وهو فيلم تدور إحداثه بين القاهرة وبغداد عرض يوم ١٩٤٧/٣/٩ في عدد من دور العرض في آن واحد فقد عرض في سينما الحمراء وسينما الارضروملي، وسينما النصر.

ويعتبر هذا الفيلم الوحيد الذي يعرض في ثلاث دور عرض في آن واحد.

وخطت أسماء نجوم الفيلم بحروف كبيرة في صحافة بغداد مثل فنان العراق الأستاذ حقي الشبلي ومديحه يسري والأستاذ جعفر السعدي والأستاذ فوزي محسن الأمين والأستاذ عبد الله العزاوي ومطرب الريف حضيري أبو عزيز.

وفي نفس العام ١٩٤٧ تصاعدت حركة الإنتاج السينمائي وظهرت أفلام عراقية عديدة استندت على تمويل بعض رجال السينما مثل حبيب الملاك فكانت أفلام سريعة الإنتاج مثل مشروع زواج، بصره ساعة ١١،ورده وبدر، ارحموني، أدبته الحياة الخ...

لكن هناك أفلام عالية المستوى ظهرت مثل (أبن الشرق) بطولة عادل جلال وآخرون وبرز على رأس المخرجين المخرج كاميران شفيق حسني خريج المعاهد الأميركية الذي اخرج فيلم (سعيد أفندي) الذي جسد البطولة فيه كل من الفنان المسرحي يوسف العاني وسيدة الشاشة المرحومة زينب وآخرون

وتبع ذلك الإنتاج الواقعي فيلم (من المسؤول) قصة ادمون صبري وبطولة الفنان سامي عبد الحميد والسيدة ناهدة الرماح وفخري الزبيدي وعرض في سينما الحمراء عام ١٩٥٨ واتسعت دائرة الأفلام العراقية أنتاجا فنيا مخلصا وتضحية مادية.

تلك هي حكاية بدايات السينما في العراق عامة و بغداد خاصة..

لقد شهدت السنوات العشر بين عامي 1920 و1930 تطورا اجتماعيا لمصلحة المرأة فالنظام الملكي العلماني شجع تعليم المرأة وتجاوز الضغوط التي كان يمارسها التيار الديني الاسلامي المتشدد آنذاك والذي كان يحرم المرأة حتى من حقها في التعليم.يتحدث مؤرخو تلك الفترة ومنهم عباس بغدادي عن حياة السينما في بغداد في مطلع العشرينات عن اشهر مروجي افلام السينما للجمهور انذاك وهو (عباس حلاوي)

أسماء المحلات البغدادية في العهد العثماني

رفعت الصفار

المحلة مجتمع صغير تسوده علاقات تعتمد المعرفة الشخصية أساسا لبلورتها والانتماء إليها وهو انتماء تعزيزي يوطد الانتماء إلى الوطن بمفهومه التقليدي الذي يستوعب خارطة الوطن من حيث الحدود الجغرافية والأبعاد السياسية.

وكان الأقدمون من العراقيين يتفاخرون في الانتساب إلى محلاتهم من خلال إبراز القيم السلوكية النوعية، معلنين عن استعدادهم للدفاع عنها في حالة وجود خطر يداهمها. لم يكن تفاخرهم لأسباب شخصية ولا من باب عرض العضلات ليظهر فوقها الوشم للادعاء بمجد شخصي وبطولات وهمية، كان الانتساب إلى المحلة يعني الانتساب إلى الخلق الرفيع والعادات الحسنة كنصرة الضعيف وحماية الجار وإيواء ابن السبيل والمساهمة في الأفراح والأتراح والتبرع بشي عيني كنقود مثلا وخير مثال على ذلك.. الشوباش الذي يقام قبل الزواج بفترة وجيزة وسط الزغايد والبستات الشعبية مثل "فانوسكم عالدرب هو العمة عيوني" كناية عن جمال العروس. وعلى صعيد المحلة كانت تمارس الحياة اليومية من خلال تجسيد المروءة والشهامة والشجاعة وكرم الأخلاق وطرح الذات الشخصية طرحا نوعيا يسهم في توطيد العلاقات الاجتماعية ويبنيها بمفاهيم أسرية حميمة وكأنما المحلة أسرة واحدة وما لعبات "المحيبس" في شهر رمضان الفضيل وتبادل الزيارات بين محلة

الورد جميل جميل الورد!

مهدي حمودي الانصاري

بعدَ أيام قلائل يطل الربيع بين ظهرانينا، ربيع الورد الجميل، جميل الورد إذ تعشوشب الأرض بالخضرة ويزدهر الورد وما أحلاه منظراً وعطراً وأريجا وشذى فواحا.

ومن أجمل ما قيل في الورد والربيع شعر صفي الدين الحلي..

ورد الربيع فمرحبا بوروده
وبنور بهجته ونور وروده

ومن عشاق وهواة الورد في بغداد سلمان بيات وعبد الحميد العلوجي وهادي الانصاري والدكتور عبد الإله حافظ ومحمد باقر النواب وحسين ناظم الخضيري وفؤاد جميل وكاظم العامري ومحمد حسين النواب وآخرون.

وهناك من خص الورد واهتم به وكتب وألف.. أمثال الأساتذة: صادق عبد الغني مؤلف موسوعة (الحدائق والأزهار) وسلمان بيات وصالح رشيد وهادي الانصاري والدكتور معمر خالد الشابندر وناجي محفوظ ومهدي حمودي الأنصاري ومحمد حسن الصوري واحمد حامد الطراف والدكتور عبد الإله حافظ وعبد الهادي إسماعيل غني وكامل شندي وكاظم العامري وآخرون.

غنى الورد الجميل جميل الورد محمد القبانجي وأم كلثوم وزكريا احمد ومحمد عبد الوهاب وفيروز وحضيري أبو عزيز.

أما الشعراء الذين قالوا في الورد منهم على سبيل المثال لا الحصر علي الشرقي ومعروف عبد الغني الرصافي وصفي الدين الحلي ومحمد مهدي البصير.

وكان البغادّة أيام مضت يزرعون في حدائقهم ومازالوا يغرسون الروز والمحمدي والنرجس والزنبق والرازقي والداوودي وحتى العنب حيث يعملون القمريات ليضعوا عليها عساليج أغصان العنب

وأخرى الأنموذج لهذه الإخوة المبنية على المودة والحب والاحترام والتقدير بكفات متساوية بين محلة وأخرى.
إن هذا الشعور يستمر في التنامي العاطفي وبلورة المشاعر الوجدانية فيوطد علاقات اجتماعية جمة تتحول فيما بعد إلى مفهوم المواطنة بمعناه الشمولي العام وهكذا تتحول تقاليد المحلة إلى ممارسة وطنية تذكي الروح الوطنية وتفرز الغث من السمين في درجة الولاء للوطن،، التي نحن اليوم بأسس الحاجة للتعامل معها بقيم حضارية عليا تيمنا بقول الشاعر.

ولي وطن آليت ألا أبيعه
ولا أرى غيري له الدهر مالكا
عمرت به شرخ الشباب منعما
بصحبة قوم أصبحوا في ظلالكا

أن أسماء المحلات تقترن دائما بأبرز الدلالات الزمكانية والشخصية والقبلية وتنسحب عليها لغة النظام السياسي القائم في حينه كما سنرى من كثرة الأسماء التركية في محلات بغداد قبل قرنين سلفت وكالاتي: ١
- محلة الشط:
هي محلة السنك الحالية التي أصبحت بعد الاحتلال البريطاني مقرا للجيش الانكليزي وكانت قبل ذلك في العهد العثماني مقرا للقنصلية الانكليزية وبعد الاحتلال سكنتها (مس بيل) مهندسة المخابرات البريطانية في العراق وقد أطلقت على دارها اسم "دار العفة" التي كانت تدار منها مجمل مفردات العمل ألاستخباري البريطاني في بغداد والعراق عامة.
٢.- محلة السبع أبكار : سميت بهذا الاسم ولاتزال عليه حتى يومنا هذا حيث كان في احد بساتينها بئر ماء علية سبع بكرات للسقي يعود للحاج عبد الرحمن أفندي ابن الحاج محمد جلبي الباججي . باع ربعا منه إلى يوسف عزرا بحر بألف قران "سكة محمد شاه"
٣- محلة حمام الراعي: هي محلة الدبخانه فيما بعد.
٤- شريعة الغالبية: وهي شريعة الميدان وقد نسبت هذه الشريعة إلى اسم عشيرة بهذا الاسم كان بعض من منتسبيها يسكن في زقاق منها.
٥- محلة كاتب العربية: وكانت زقاقا من أزقة رأس القرية وكان فيها دير راهبات.
٦- محلة تلال شاه قولي وتكتب أحيانا "شاهقول" وهي محلة جديد حسن بشا والتي مازال البغداديون الذين ولدوا فيها أو عاصروها يعرفونها بهذا الاسم وهي مشهورة بوجود سراي الحكومة وساعة القشلة وقد اتخذ هذا السراي مقراً لأول حكومة بعد الاحتلال البريطاني وجزء من العهد الملكي –وهو رمز معماري قديم يتسم بعمق وعرض أساسات الجدران فيه وبه استقرت اول حكومة عراقية في بداية الانتداب البريطاني برئاسة السيد عبد الرحمن النقيب وشغل فيها السيد طالب النقيب وزارة الداخلية وكان يوصف بالرجل القوى الكريم في ولائمه بعد الدوام الرسمي وكان إلى جانب كل وزير عراقي، مستشار انكليزي صاحب الحل والربط وراء الكواليس، وكان فيلبي هو المستشار الخاص لوزارة الداخلية والذي أصبح وزيرا للداخلية بعد نفي السيد طالب النقيب إلى إحدى جزر المحيط الهندي.
٧- محلة طاق صلال: وهي محلة الحيدر خانة الحالية وكان فيها طاق أزيل فيما بعد وهي مشهورة بجامع الحيدر خانه المنبر الوطني لثورة العشرين حيث كان الملا عثمان الموصلي يلقي منه خطبه الحماسية التي تتحول منطلقا إلى تظاهرة شعبية تجوب شوارع بغداد هاتفة بسقوط الاحتلال البريطاني وكان المرحوم محمد مهدي البصير يلقي منه غرر قصائده في الوطنية منددا بالاحتلال البريطاني.
٨- محلة التمارة: وهي الشورجة الحالية وكانت مختصة ببيع التمر في محالها.
٩- محلة كموش حلقة محلة سي: أي محلة الحلقة الفضية وسميت فيما بعد محلة خضر بيك حيث انشأ فيها جامعا وهي قسم من محلة قنبر علي.
١٠- محلة خرطوم الفيل: وهي محلة باب الأغا الحالية في شارع الرشيد المأخوذ عنها المثل البغدادي الشهير حار ومكسب ورخيص مثل خبز باب الأغا.
١١-قرانق قبوسي: أي باب الظلمة بالتركي وهي الباب الشرقي الحالي .
١٢- محلة باب سفيد وهي محلة الباب الوسطاني الباقية آثاره في بقايا المقبرة التي تلي الخط السريع وقد رممته بلدية الرصافة في العام الماضي.
١٣- محلة الزركشي: وهي محلة الكريمات وقد سميت بالزركشي نسبه إلى احد العلماء المدفونين فيها وقد ضم هذا القبر إلى قصر كاظم باشا عند بنائه فيما بعد.
١٤- محلة الباغي والجديد: وهي محلة الدورين حاليا وسميت بالباغي لكثرة البساتين فيها والباغي بالتركي هو البستان.
١٥- محلة القلاعية: هي محلة الفلاحات الحالية.
١٦- محلة القوناقد: هي محلة سوق حمادة.
١٧- محلة مركب الحمير: هي محلة سوق الجديد.
١٨- محلة الياس: هي محلة خضر اليأس وتقع فيها مسناة قصر الخلد العباسي.
١٩- محلة الدهامش: هي محلة التكارتة فيما بعد في الكرخ.
٢٠- محلة الهادرية :هي محلة الجعيفر الحالية.

مجلة بغداد كانون الأول ١٩٦٥

وبشكل جميل كالورد الجميل.
وللورد ألوانه الأحمر والأبيض والأصفر..الخ والورود أكثرها فواحة وعطرية وجميلة بألوانها وإشكالها.. وسبحان الله الخلاق.
وقد أخذت أذواق الناس تتجه لتربية وهواية النباتات والورود ولا ريب أن هذه الهواية الجميلة دعوة جميلة إلى إشغال الوقت بما يثمر ويفيد في تربية الورد والعناية به، والتفنن بإيجاد واستنباط مختلف الأنواع والأصناف للورد.. وحيث لا تذهب أوقات الناس سدى ولا ريب أن هواية الورد فيها درس حيث يلازم عشاق هذه الهواية بيوتهم وحدائقهم ويعني هذا عدم إضاعة الوقت بالثرثرة وبما لا ينتج غير المضار والخسار بابتعادهم عن المقاهي وقضائهم الساعات الطوال بين الورد الجميل.. جميل الورد.

ثورة الشعب الصامتة

شهاب احمد الحميد

عندَ احتلال الانكليز بغداد في ١١/آذار ١٩١٧ وضع القائد العام للقوات البريطانية بياناً بالرسوم الواجب استيفاؤها من الأهالي لحساب البلديات فبقي هذا البيان معمولاً به حتى أواخر عام ١٩٣٠ ولكن الرسوم التي ورد ذكرها فيه لم تكن لتجبى بالنص لأن البلديات كثيراً ما كانت تتقاضى عن الجباية لاعتبارات اقتصادية وأدبية.
فلما جاءت الوزارة السعيدية إلى الحكم في آذار ١٩٣٠ أقرت لائحة قانونية لرسوم البلديات استغلت في تهيئتها عدة وزارات من قبل وقد أمر البرلمان العراقي هذه اللائحة فقوبل هذا القانون بسخط عام من الطبقات المكلفة بمراعاة أحكامه ولاسيما العمال إذ لم يكن الوضع الاقتصادي يسمح بفرض رسوم جديدة على أصحاب الحرف التي تضمنها القانون الجديد.
وأصبحت (بغداد) في يوم الأحد ٥ تموز ١٩٣١ وهي في حالة من الكآبة والسكون شملت جميع مرافقها الحياتية، وقلما رأتها بغداد منذ قرون خلت فقد أقفلت المدينة عن بكرة أبيها فلا حركة تجارة ولا حركة بيع وشراء ولا حركة نقل وسير وبات الاهالي في ذلك اليوم وهم مكتفون من امر المعيشة بما تسنى لهم من المؤن في بيوتهم إذ لم يجدوا في الأسواق خبزاً ولا لحماً ولا فاكهة ولا خضرة حتى ولا دخاناً ولا علاجا وتعطلت الصيدليات والمطاعم والفنادق والمقاهي ودور السينما والرقص ولم يجد الساكن في الضواحي سيارة كراء يجيء بها إلى (العاصمة) فاضطر إلى المجيء راجلاً واستمرت الحالة على هذا المنوال أربعة عشر يوماً وهو إضراب غريب لم يشهد العراق نظيره من قبل.
وقد سرت هذه (الثورة الصامتة) إلى بعقوبة والكاظمية والفلوجة و الأعظمية والكرادة ثم إلى الحلة والكوفة وكربلاء والنجف والرمادي والكوت والناصرية وسوق الشيوخ ثم إلى شهربان وخانقين والموصل ثم عمت العراق بكامله ووقعت في بعض القصبات والمدن تراشقات مع الشرطة أسفرت عن وقوع بعض الحوادث المؤلمة.
أما الحكومة فكانت قد استشعرت بهذا الإضراب قبل وقوعه وقد خولت وزير الداخلية صلاحية الشطب على بعض الرسوم كما خولته صلاحية تخفيف البعض الآخر وأصدرت الحكومة البيان التالي:
١. لقد قررت الحكومة عدم إكراه احد على استئناف أعماله وفتح دكانه أو مخزنه.
٢. أوعزت الحكومة إلى أمانة العاصمة بفتح مخازن عامة لبيع اللحوم والخبز والخضراوات والفواكه للناس بأسعار (متهاودة جداً).
٣. لما كان أصحاب السيارات الكبيرة للنقل في داخل بغداد وبينها وبين الأعظمية والكرادة قد اضربوا عن العمل وتبين أنهم يقصدون من الإضراب الإضرار بالناس فقد أخذت الأمانة تنظر في سحب إجازاتهم إذا لم يستأنفوا العمل حالا هذا اليوم.
٤. سيطبق قانون الصحة على جميع أرباب الصيدليات الذين يقفلون أبواب صيدلياتهم وقد أشاع المضربون وأصحاب العلاقة بان اللحوم التي تقدمها البلديات للبيع هي من ذبائح الأرمن والهنود السيخ فاضرب الناس عن شرائها واضطرت البلديات إلى رميها في (دجلة).
ثم تطور الإضراب ووقعت تراشقات بين الشرطة والأهالي تطورت إلى حوادث دموية مؤلمة وقد حاولت (أمانة العاصمة) و(غرفة التجارة) أن تفاوض المضربين لإنهاء الإضراب وطالب المضربون بـ:
١. إلغاء رسوم البلديات.
٢. النظر في قضية العمال العاطلين.
٣. إلغاء قانون ضريبة الدخل.
٤. إطلاق سراح الموقوفين كافة من حوادث الإضراب.
٥. الاحتجاج على قساوة الشرطة.
واصدر مجلس الوزراء يوم ١٦ تموز ١٩٣١ مرسوماً خطيراً يأمر فيه بفتح الحوانيت وتسيير وسائط النقل البرية والنهرية ويعاقب بالحبس لمدة لا تزيد عن ستة أشهر أو بغرامة لا تزيد عن الـ٦٠٠ ربية من لا يلتزم بهذا الأمر الموقع من رئيس الوزراء نوري السعيد ونائب الملك (علي).
وفي جلسة مجلس النواب يوم ١٩ تشرين الأول ١٩٣١ والتي كانت جلسة نارية حمي فيها وطيس الجدال وتراشق النواب قارص الكلام وحملوا على وزير الداخلية مزاحم الباججي حملات شديدة وأوسعوه كلاما قاسيا وقد أجمعت المعارضة والصحف على أن الباججي كان علة العلل في الإضراب فاضطر أخيرا إلى تقديم استقالته ثم تقدم نوري السعيد رئيس الوزراء بتقديم استقالة وزارته أيضاً.

متى تأسس النادي الاجتماعي الأول في بغداد

النادِي العسكري وهو أقدم النوادي في بغداد بعد تكوين الجيش العراقي بسنة واحدة واقترح تأسيسه مجموعة من الضباط الذين كانوا يجتمعون بنادي الضباط في استانبول أو الضباط الذين كانوا في اسر الجيش البريطاني ورأوا نوادي الضباط الخاصة، واتخذوا البناية العسكرية في شريعة الميدان محلا لهم وكان ناديا أنيقا نظيفا خصوصا وان الملك فيصل كان يسكن تجاه النادي في محل مجلس النواب والأعيان وكثيرا ما ينزل إلى النادي ويلعب التنس مع نوري السعيد أو غيره من الحاشية وهناك في النادي زوج من (البجع الأبيض) وهو طير نادر لم يره أهل بغداد وكانوا يأتون للتفرج عليه. وان نظامه الداخلي ينص على أن الضابط في الجيش العراقي يعتبر منتميا للنادي بمجرد صدور الإرادة الملكية بتعينه ضابطا.
ثم أضيف إلى البناية بعض الغرف في الطابق الفوقاني لاستراحة كبار الضباط عند مجيئهم إلى بغداد، أما للاعمال الرسمية او لقضاء اجازة قصيرة واشتهر النادي بالأكل النظيف والخدمة الجيدة التي كان يقوم عليها بعض المراتب من الجيش.
٢- النادي العراقي وأسسه جماعة من الوزراء في الوزارة النقيبية الأولى ليكون محلا لاجتماعاتهم الليلية وقضاء السهرات واتخذوا مقرهم في محله السنك قرب جسر السنك حاليا وكان أكثر رواده من الطامعين بالوزارة او الوظيفة

محمد حديد وزيراً للمالية صبيحة

محمد ابراهيم محمد

محمد حديد

بعدَ نجاح ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ صدر المرسوم الجمهوري الرقم (٢) بتاريخ ١٦ تموز ١٩٥٨ حيث تشكلت الوزارة الأولى في حينها وأصبح تسلسل الأستاذ محمد حديد الثالث في المرسوم الجمهوري الذي تم تعيينه وزيراً للمالية في الحكومة الجديدة التي شكلها عبد الكريم قاسم اعتبارا من يوم إعلانها وهو من ابرز شخصياته المدنية وأكثرها تمتعاً بثقة عبد الكريم قاسم واحترامه.
إن محمد حديد هو شخصية سياسية وطنية عراقية حازت على احترام العراقيين على اختلاف اتجاهاتهم وانتماءاتهم وعرف بثقافته العصرية الواسعة ونزاهته المطلقة وتفكيره الهادئ العميق وكان موضع التقدير والاحترام في جميع العهود السياسية التي توالت الحكم على العراق في ظل النظامين الملكي والجمهوري سواء أكان في الحكم أم في المعارضة وكان تقدير نوري السعيد له -مثلاً- لا يقل عن تقدير عبد الكريم قاسم الذي ولاه وزارة المالية في الوزارة عراقية الأولى في العهد الجمهوري من أن تكون له معرفة شخصية سابقة به بل استنادا إلى سمعته وكفاءته.
تولى محمد حديد في العهد الجمهوري الأول وزارات المالية والصناعة والإعمار فكان الوزير الذي يستمد قوته من كفاءته ونزاهته وثقافته والسياسي الذي لم يصانع من اجل منصب ولم يتراجع عن موقف من اجل مغنم ولم يحل انتماؤه إلى أسرة ثرية من وجهاء الموصل من دون اعتناقه الأفكار الستراتيجية التقدمية المعتدلة التي وجدها ضرورية لرفع مستوى شعبه ولم يتأثر بخلفيته العائلية ولا بمصالحه الشخصية وكان سياسياً مثالي الأفكار ودافعي الرؤية في الوقت نفسه وقد حاول التوفيق بين الأماني الوطنية والإمكانات المتوافرة لتحقيقها ونجح في مسلكه هذا نجاحاً كبيراً.
وفي مذكرات كامل الجادرجي التي صدرت في بيروت عام ١٩٧١ والذي أعطى رأيه وانطباعاته عن محمد حديد الذي زامله في العمل الحزبي نحو ثلاثين عاماً قائلاً (بالرغم من إني غير متفق معه كل الاتفاق في طريقة العمل ولكنني اعتبره من الأشخاص النادرين في العراق بالنظر لمتانة أخلاقه ومقدرته العلمية في القضايا الاقتصادية والمالية ولسعة اطلاعه في الأمور الأخرى إذ قلما تجمع الثقافة والأخلاق في شخص مثلما اجتمعت في محمد حديد).
عندما تسلم محمد حديد وزارة المالية في عهد عبد الكريم قاسم شمر عن ساعديه وشرع بتنفيذ إصلاحاته الاقتصادية على ضوء متطلبات العهد الجديد من تغيرات إدارية وتشريع بعض القوانين

الكبيرة او من أصدقاء الوزراء والدائرين حولهم وكانوا يقضون لياليهم (البعض منهم) يلعب البوكر او الكنكان وشرب كأس او كأسين ثم تبدأ المساومات السياسية وقد تبدل اسم النادي مرات عدة، فمرة نادي التقدم ثم نادي دجلة ثم نادي بغداد ثم سمي نادي الوزراء، والسبب في ذلك هو أن هذه المجموعات من الناس تنقل من محل إلى اخر ومن اسم إلى اسم بالأهداف والغايات نفسها، وينتهي كل ناد من هذه النوادي بسقوط الوزارة ويتجدد بتجدد الوزارة فيطلق عليه اسم جديد كما يشتهي الناس المؤيدون أو الناس المعارضون فحين كان اسمه النادي العراقي شكل عبدالمحسن السعدون ومعروف جياوي الذي انتحر السعدون على اثر خروجه من النادي ثم سماه المعارضون نادي الشعب إشارة إلى حزب الشعب الذي يرأسه ياسين الهاشمي قبل اندماجه بالحزب الوطني وتسميته حزب الإخاء الوطني ثم استوزر توفيق السويدي وانتمى إلى الحزب جماعة من الكرخ تأييدا لتوفيق فسماه الناس نادي دجلة ثم انتقل هذا الاسم إلى نادي.

آخر في العلوية باسم نادي بغداد وبقي قائما مدة طويلة.

ولما كان النشاط السياسي مرتبطا بالبلاط الملكي والمناصب والوزارات أصبحت تحت رغبته وأمره لكن المساومات بقيت تجري في النادي استعدادا لتلبية رغبات البلاط الملكي.

أما نادي التضامن أو نادي منتدى التهذيب: وأسسه جماعة من الشباب وعلى رأسهم يوسف زنيل وشاعر الشباب أكرم احمد وغيرهما من الشباب وكان ناديا اجتماعيا أو سياسيا.

وكانت فرقة كرة القدم في نادي التضامن من اشهر الفرق البغدادية التي تتبارى في مباريات كأس كرة القدم. واستمر هذا النادي باسم او بآخر بقدر نشاط السيد زنيل الذي كان مستمرا، وآخر الأسماء هو نادي دجلة وكان مقره في الأعظمية ولكنه انقلب من نادٍ رياضي الى ناد للسهر وقضاء الليالي الملاح بين ورقَ اللعب وكأس بنت الحان.

ونادي العلوية أسسه الانكليز لقربه من مساكنهم الموجودة في منطقة العلوية التي تبدأ من جامع الجندي المجهول الى السفارة الأمريكية القديمة وكانت بيوتهم مبنية من اللبن والطابوق الاحمر، لكن مساحات الحدائق كبيرة جدا ولم يزل بعض جدران نادي العلوية قائما من الآن بالرغم من الاضافات التي جرت عليه خلال سنين طوال ولم يقبل في هذا النادي إلا جماعة محدودة من العراقيين تختارهم إدارة النادي بعناية بالغة وكانت الإدارة انكليزية او من الماشين بركابهم وظلت كذلك حتى تبدلت إلى إدارة عراقية.

ومع هذا فلم يقبل في النادي إلا من كان حائزا على شروط معينة وبقي محافظا على مستواه وهو ألنادي الأول في بغداد فيه حوض سباحة للرجال والنساء وفيه قاعة خاصة للعبة البريدج الانكليزية وقاعة لألعاب الورق وقاعة للتدخين أي أن تنظيم النادي كان تنظيما انكليزيا، علما أن سكان منطقة العلوية من الانكليز كان لهم ناد آخر صغير بين دورهم لا يرتاده أو يقبل فيه إلا الانكليز فقط ويرأسه المستر (بيل) والمستر جادويك المشهور في عالم سباق الخيل والمستر كورنواليس مستشار وزارة الداخلية وبعض المستشارين الانكليز ثم تبدل إلى نادي (الترف كلوب) لسباق الخيل السباق في منطقة باب المعظم قرب حدائق المعرض الصناعي الزراعي إلى أن انتقل نهائيا إلى منطقة العلوية وسماه الناس المستر بيّل.

فؤاد عارف يروي حكايته مع الملك فيصل والأمير غازي

سعيد الهزار

كانَ الملك فيصل يزور الكلية العسكرية في أوقات مختلفة من دون سابق إنذار. وقد زار الكلية في عام ١٩٢٩ وكان الطلبة في القاعة في حالة غير نظامية. كل مشغول بأمره، طالب يغني، وآخر يحلق لحيته، وآخر يتحدث مع زميله بصوت عال و فوجئوا بالإيعاز (استعد) وإذا بالكلية وجها لوجه أمام الملك فيصل ومعه الفريق جودت باشا رئيس المرافقين، اضطرب الطلبة وبدأوا يرتدون ملابسهم على عجل فقال «على كيفكم ولدي» وجلس على كرسي صغير وكان الأمير غازي آنذاك يصبغ حذاءه واخذ فيصل يعينه على ذلك وبعدها فتش دولاب غازي!.

كان بعض المدرسين يأتون إلى الكلية لإعطاء دروس خاصة للأمير غازي مثل فاضل الجمالي واحمد المناصفي وعبد المسيح وزير وكان يتلقى بعض الدروس الاجتماعية تلبية لرغبة والده.

كان غازي يعامل في بعض المواقف بشكل قاس أكثر من الطلبة ومن تلك المواقف أن غازي كان لا يعامل كباقي الطلبة فحسب بل كانت المعاملة قاسية معه.

يقول فؤاد عارف:

كنا نراجع العيادة الطبية في المستشفى القريب حيث طبيب الخفر وللمريض أن يحصل على إجازة (استراحة مرضية) أو يدخل المستشفى وكان غازي مريضا فعلا عندما راجع الطبيب معنا كنا نحن متمارضين وقد أعطاه الطبيب استراحة، ولما عدنا إلى الكلية وقد منحنا الاستراحة، اخذ معاون آمر الكلية الرائد سعيد سلمان ورقة الاستراحة من يد غازي ومن دون أن يتأكد من حالته سحبه من يده وأرسله إلى التدريب حالاً بينما نحن متمتعين باستراحتنا التمارضية!!!.

ويتذكر عارف قائلا:

إن الرائد (رئيس أول) سعيد سلمان كان معاون آمر الكلية وكان من خيرة ضباط الجيش العراقي آنذاك وكان جدياً وحريصاً. أما آمر سريتنا فكان الرئيس (النقيب) سيد احمد سيد محمود.

ومن ذكرياته في الكلية العسكرية مع المدرس أستاذ احمد المناصفي إذ كان يدرس اللغة العربية وذكر حديثا نبويا :

قال محمد (صلى الله عليه واله وسلم): إياكم وخضراء الدمن.

فسئل النبي ما خضراء الدمن يا رسول الله؟ فقال المرأة الحسناء في منبت سوء، وشرح معنى الحديث الشريف وذكر أن هذا يمكن أن ينطبق على الرجل أيضا وفي الحصة الأخرى لمادة العربي أراد الطلبة أن يعرقلوا المدرس عن سير الدرس، وشجع الطلاب فؤاد عارف على ذلك إذ قالوا له» «فؤاد اسأله اسأله!» فسأل المدرس قائلا:

(هلا حدثتنا، ايها الاستاذ مرة أخرى عن خضراء الدمن؟)..

فأجاب المناصفي غاضباً «أنت لا تعرف العربية وتريد أن تسخر مني).

فأرسلني إلى السجن ويستذكر عارف أيضا عن المناصفي فيقول كلفنا مرة بإعداد تقرير في اللغة العربية وكنا نسميه (أطروحة) وقد كلفت احد أصدقائي ممن كانوا يدرسون الشريعة كتابة الأطروحة وفعلاً كتبها لي ووضعت اسمي عليها وقدمتها للمدرس وكانت على مستوى عال فأعطاني الأستاذ صفرا فذهبت إليه ممتعضاً وأتذكر أني قلت له:

(إن هذا التقرير الذي قدمته لك جيد جدا وليس فيه أخطاء وكنت أتوقع درجة جيدة لأنك كنت تعطيني درجات جيدة على تقارير دون المستوى !!.

فقال نعم! كنت أعطيك درجات جيدة لأنها كانت كتابتك أما هذا فواضح أنها ليست كتابتك يا فؤاد لهذا أعطيتك صفراً)

/ فؤاد عارف× أحد مرافقي جلالة الملك غازي وله مع الملوك ذكريات كثيرة دونها في كتاب ، وقد انتقل إلى رحمة الله قبل أشهر من هذه السنة.

فؤاد عارف

الملك غازي

الملك فيصل الثاني

14 تموز 1958

المهمة ومساعدة النقابات والمنظمات المهنية وإلغاء التجميد الذي فرض على أرصدة العراق الإسترلينية بعد نجاح ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ودعم الثورة الجزائرية آنذاك ماليا والعناية بقضايا الإعاشة والإسكان وذلك كله إضافة إلى دوره المهم في المفاوضات مع شركات النفط الأجنبية وإصدار القانون رقم (٨٠) الذي يعد محمد حديد مهندسه الأصلي وقد حافظ القانون على حقوق العراق في الأراضي غير المستثمرة ويرى الكثيرون أن هذا القانون وعملية مصدق في تأميم النفط في إيران هما أهم التطورات في مجال صناعة النفط في الشرق الأوسط وأخطرها.

ختاما وأخيراً ولا بد من القول أن محمد حديد قد نشر مذكراته التي دونها قبل وفاته والذي بلغ من العمر اثنتي وتسعين عاماً وطبعت في بيروت وصدرت عام ٢٠٠٦ وقد توفي في لندن وهو بعيد عن وطنه بتاريخ ٦ آب ١٩٩٩ وقد نعته الصحف البريطانية ومنها نيويورك تايمز والانديندنت والتي موجودة نصوصها في مذكراته الشخصية.

مشاهد ومواقف من العهد الملكي

د. قاسم جبر السوداني

حاول المدعو عبد الله أفندي حلمي اغتيال رئيس الوزراء عبد المحسن السعدون، وفي اليوم العاشر من شهر آب 1926 طعنه بموس في صدغه بينما كان الرئيس يصعد السلم الى ديوان رئاسة الوزراء فنقل السعدون الى المستشفى للمعالجة، وقبض على المعتدي الذي اعترف اعترافاً صريحاً بأنه مل المراجعة من اجل قضية تعيينه، فاضطر إلى الإقدام على ما أقدم عليه، انتقاماً من سياسة المحسوبية والمنسوبية المتبعة في التعيينات وفي الترفيعات وقد حكمت المحكمة على المذكور بالحبس لمدة ثلاثين شهرا على الرغم من تنازل الرئيس عن شكواه.

الملك فيصل الاول

الملك جورج الخامس

علي رضا باشا

الملك غازي

× في يوم ٥/٤/١٩٢٧ قصد جلالة الملك فيصل مدينة كركوك لافتتاح البئر النفطية الأولى التي حفرت في حقولها النفطية، وهي بئر التجارب رقم (١) وكان في معية جلالته في هذه السفرة وزير الداخلية والأشغال وجمهور من الأعيان والنواب والصحفيين ورؤساء الدوائر والمحلات التجارية الكبرى من وطنيين وأجانب وبعد انتهاء مراسيم الافتتاح عاد الجميع الى بغداد يقلهم قطار خاص.

× منح الملك جورج الخامس ملك بريطانيا الملك فيصل الأول ملك العراق، وسام القديسين جورج وميخائيل وهو ارفع الأوسمة في بريطانيا وقد أقيمت حفلة تقليد الوسام في البلاد الملكي يوم ١٠/٥/١٩٢٧ حضرها زهاء (٢٠٠) شخصية وألقيت فيها خطب المجاملة بالمناسبة.

× وصل إلى بغداد في ٤ كانون الثاني ١٩٢٩ صديق العرب الثري الامريكي (المستر كراين) فأقيمت له المآدب التكريمية والحفلات السياسية، وقصد بعض المدن العراقية الكبرى فكان الاحتفال به عظيماً وفي ٢١ من هذا الشهر توجه الى (الكويت) فانهال الوهابيون على سيارته بوابلٍ من الرصاص أصاب احد أفراد حاشيته ونجا هو بأعجوبة.

× كان الملك (أمان الله خان) قد فقد عرشه في الأفغان اثر محاولته إدخال بعض النظم الأوروبية في مملكته لم يقره البعض عليها وهم الرجعيون كما يسميهم الحسني- فجاء إلى بغداد يوم ١٣ تموز ١٩٢٩ بصحبة أميرات وأمراء البيت المالك واستقبل من قبل الملك فيصل استقبالاً فخماً وبعد أن زار وأسرته المراقد المقدسة في العراق غادر البلاد إلى إيران في ٢١ من الشهر المذكور.

× في يوم ٢٤ أيلول ١٩٢٩ نظر مجلس الوزراء في كتاب مدير التشريفات ممثل الملك فيصل في لجنة المتحف العراقي وسكرتيرها ويتضمن الكتاب أن بعض الأمريكان الشوفنين بالآثار العتيقة قد أعرب عن رغبته في جمع مبلغ من المال يتراوح بين مائة ومائتي ألف دولار أمريكي لإنشاء متحف الآثار ببغداد بشرط أن تقدم العرصة من قبل الحكومة العراقية مجاناً وان اللجنة التي تألفت حسب اقتراح المتبرع :

١. انتقاء عرصة للمتحف.
٢. إحضار خارطة للبناء.
٣. إحضار بيان تقريبي عن النفقات المقتضية.

والمقترح فيه موافقة الحكومة على منح العرصة الواقعة في القلعة! لبناء المتحف المذكور عليها، وضم عرصة ذات مساحة كافية إلى عرصة المتحف، ومنح الأذن لأمناء مدرسة تحرّي الآثار الشرقية الأمريكية لتشييد مدرسة للآثار العتيقة عليها.

وهذه من مقررات مجلس الوزراء للأشهر تموز وآب وأيلول ١٩٢٩. ولكن للأسف لم تتحقق الهبة ولم يشيد المتحف المقرر في الموضع المحدد ولم تؤسس المدرسة المقترحة للآثار العتيقة..

× العملة في العراق
كانت العملة المتداولة في العراق قبل الاحتلال البريطاني الليرة العثمانية وأجزاءها فلما دخل الجيش البريطاني بغداد يوم ١١/آذار ١٩١٧ انتشرت الربية الهندية وتوابعها، وما لبثت أن أصبحت (عملة العراق الرسمية) إلى أواخر عام ١٩٣١ ولما كان من الضروري إيجاد عملة خاصة بالعراق ولاسيما هو مقبل على الانضمام إلى عصبة الأمم وكان (القانون الأساسي العراقي) قد نصّ على وجوب سك عملة وطنية للدولة العراقية سعت بعض الوزارات إلى تحقيق هذه الغاية واستطاعت وزارة نوري السعيد أن تحقق هذه الأمنية فوضعت قانون العملة العراقية وسكّت العملة بقطعها الفضية، والنيكلية والنحاسية وطبعت الأوراق النقدية ووضع كل ذلك موضع التداول في أول نيسان ١٩٣٢ فتلاشت (العملة الهندية) من الأسواق بالتدريج وحل محلها الدينار ونصفه وربعه والريال والدرهم والفلس من القطع النقدية الوطنية وترتكز هذه العملة على وجه الإجمال إلى الباون الانكليزي وهي من المتانة والثبات بمنزلة تفوق ما كان مقدراً لها لأنها احتفظت بقوتها على الرغم من الكوارث والعواصف السياسية التي اجتاحت العراق.

× توفيت والدة الملك غازي في يوم الأربعاء ٢٧/آذار ١٩٣٥ بالسكتة القلبية وشيعت إلى مرقدها باحتفال رسمي ونكست الأعلام خلال ايام الحداد من الدوائر الرسمية.

× هبّت على العراق رياح شديدة جداً، وبسرعة ٧٥ ميلاً في الساعة في يوم السبت الموافق ٣٠/آذار ١٩٣٥ فشملت أضرارها أنحاء العراق كافة ومات بسببها زهاء ١٥٠ فرداً وضربت بيوتا وقلاعا كثيرة وغرق جسر بغداد من تأثيرها.

× رزق الملك غازي مولوداً ذكراً في صباح اليوم الثاني من أيار ١٩٣٥ فسجل مجلس الوزراء تاريخ ولادته واقترح تسميته فيصلاً تيمناً باسم جده (الملك فيصل) وقد عطلت بهذه المناسبة دوائر الحكومة واقيمت ولائم الافراح في البلاط الملكي وخفضت محكوميات بعض السجناء وتبودلت برقيات التهاني.

× ابرم مجلس النواب يوم ١٣ نيسان ١٩٣٦ قانوناً ألغيت بموجبه الالقاب في العراق من باشا وبك وافندي وجعل ابناء البلاد كلهم سواسية في ذكر اسمائهم مجردة.

× شرع في البث من (الإذاعة اللاسلكية للحكومة العراقية) يوم أول تموز ١٩٣٦ وهي أول محطة للبث اللاسلكي تقام في العراق.

× وجد علي رضا بك العسكري شقيق جعفر باشا العسكري وزير الدفاع ذبيحاً في داره يوم ٢٢ آذار ١٩٣٧ وقيل انه مات منتحراً.

× عقدت خطبة رئيس أركان الجيش العراقي الفريق (بكر صدقي) على احدى السيدات الألمانيات في يوم ٢٨/ آذار ١٩٣٧ فتلقى العريس بهذه المناسبة ولا سيما من اليهود هدايا لا حدّ لوصفها وكان الزواج شؤماً كبيراً على الزوج لأسباب لا تخفى.

الأعظمية خارج حدود العاصمة
بعد مجيئه من زيارة إلى فرنسا وانكلترا وألمانيا وايطاليا عاد الملك فيصل الأول في ١/تشرين الأول ١٩٣٠ واستقبل استقبالاً رسمياً كبيراً.
في اليوم الثاني كان موعد افتتاح المجلس النيابي في اجتماعه الاعتيادي فقررت الوزارة نقل المجلس من بنايته القديمة في جانب الكرخ الى بناية جامعة آل البيت في الاعظمية ولما كانت الاعظمية خارج حدود العاصمة وكان القانون الاساسي العراقي ينص على ان يعقد المجلس النيابي جلساته في عاصمة العراق بغداد فقد عدلت حدود العاصمة من قبل وزارة الداخلية بحيث جعلت الاعظمية من ضمنها.

كيف تأسس معمل الغزل والنسيج؟

عبد الكريم الوائلي

فيْ زمن الحكومة العثمانية كان مدير المعمل (صالح افندي) موظفا في معمل العنجانة برتبة (بينباش) رئيسا للمعمل وعند سقوط بغداد ذهب مع الاتراك الى الاستانه وكان يشغل الوظيفة عينها هناك فكاتبه عمه فتاح باشا بالمجيء الى بغداد فرفض بزعم منه انه لا يتمكن من الرجوع لعدم تهيأة عمل كهذا في بغداد.

وانه يرغب الخدمة في الدولة نفسها وفي الوقت نفسه حبذ لعمه (فتاح باشا) تأسيس معمل نسيج فلقيت هذه الفكرة عند الباشا محلها من الترحيب والرجحان فشاور كثير من التجار في الشروع بجلب مكائن للنسيج والغزل فلم ير منهم الا الجبن والتثبيط ولكن عزمه لم يثنه عن القيام بهذا العمل الجليل متفردا ولما لم تكن امواله كافية للقيام به.

اضطر الى رهن وبيع املاكه حتى احضر العدة اللازمة فاخبر صالح افندي وهو في الاستانه بصحة عزمه ورغبته في ان يقوم بهذا المشروع وعلى اثر هذا الطلب ذهب صالح افندي الى برلين لاحضار ما يلزم لهذا المشروع وجاء بماكنة واحدة للغزل على سبيل التجربة وكان تأسيس هذا المعمل في الكاظمية قرب الجسر وكان يدير هذا المعمل رجل الماني جيء به من المانيا لهذه الغاية فتجمع المعمل في اخراج الغزل الموافق للنسيج العراقي (العباءة) وكان بنسجه العمال على الصورة القديمة (الجومه) باليد وبعد سنتين من تاريخ وجوده كر صالح افندي راجعا الى برلين لجلب ماكنة اخرى للغزل وماكنة للنسيج وكانت هذه الخطوة الثانية في سبيل ترقية الصناعة واحيائها فعاد بها بعدما لاقى عناء لا وصف له وفي هذه الايام الاخيرة بدأ نجم النسيج الوطني الجديد يتألق في الاسواق الوطنية فاخرج المعمل النسيج الذي قد يفوق النسيج الاوربي في المتانة والقوة كانت هذه الجهود المبذولة من قبل فتاح باشا الذي لسعيه وجهوده دخل كبير في احياء هذا المشروع والمعمل الآن الذي كان يديره فتاح باشا ونوري فتاح باشا وصالح افندي وهو جاهز للعمل حيث ينتج هذا المعمل انواع الغزل الثابت والملون الذي تستمد منه مديرية السجون لعمل الزوالي وقد استغنت الادارة عن المدير الالماني وجعلت مكانه من العراقيين وقد قضى على جزء من العطالة المنتشرة في البلاد في تشغيل هؤلاء العمال الذين تضمهم المقاهي صباحا وما على الحكومة وهي الحكومة الفتية التي يهمها ترقية صناعة واعلاء سمعة البلاد داخلا وخارجا الا ان تقوم بالرعاية لهذا النسيج وجعله ما تحتاج اليه من الاقمشة للتلاميذ وسائر الموظفين.

خلف بن أمين والسياسة الشخصية التي يضرب بأفعالها المثل للآن

حسين علي محمد

يقولُ المثل الشائع: الأمثال تضرب ولا تقاس ولكن بعضها تضرب وتقاس والقسم الأكثر منها حقيقة وفي العهد العثماني والملكي وللآن اخذ المجتمع العراقي يضيف إليها ويتندر بها وخاصة في مجال السياسة وغيرها. عاش خلف بن امين وترعرع في محلة السيف (مديرية التقاعد العامة) الآن وقرب الجسر القديم (جسر الشهداء الآن) وذلك في العهد العثماني وقبل الحكم الملكي بسنوات ويشتهر هذا الرجل بفصل النقد اللاذع وعلى طريقته الخاصة وكل عمل يقوم به يتندر به الناس ويصل إلى جميع أنحاء العراق حتى وصل أمره إلى الصدر الأعظم في الأستانة والباب العالي وخاصة الفصلين الذين لهم مساس مباشر بالسلطنة والتي اخذ الناس منها متنفسا لانتقاد السلطة والتذمر منها ومن هذه النكت والأفعال:

في احد الأيام جاءت (الجندرمة) تبحث عن (المجارية) لتأخذهم مع حميرهم للعمل في أطراف بغداد وركض خلف إلى البيت مع الراكضين و(لبد) تحت (التخت) في الغرفة فانتبهت زوجته وقالت له هم (يدورون) يبحثون عن الحمير وما علاقتك فرد عليها (يمعوده) هم ما يفرقون بين البشر والحمير اخذ رجال الوالي السريون يصدرون الأقاويل عنه ووصفوه بالمعتوه والخبل ولكن الناس لم يصدقوهم فزادت نكاته واصبح كل يوم له حكاية مع الوالي وأتباعه فحالهم كالجريدة الساخرة من الحكم وعلم أن كل كلمة تصدر من أتباع الوالي هي كذب في كذب وان ابن أمين صادق وغير مصاب بأي مرض واخذ الناس يردد ما يقوله يوميا وهو جالس في مقهى باب السيف ولم يكتف من النكات اللاذعة حتى جلد من قبل السلطة العثمانية وكانت آخر فعلة قام بها عندما جاء مدير جديد (للجندرمة) من الأستانة متشدد وظالم ففي احد الأيام سطا (حرامية) على دار جاره وقبل أن تحضر (الجندرمة) للدار قذف (كيوته) على سطح دار جاره وجلس بالغرفة وهو خائف وإذا بزوجته قد دخلت إليه وقالت له خلف (شبيك) فقص عليها القصة ولم يذكر بأنه قذف (الكيوه) على الجيران فتعجبت من أمره وقالت له وأنت (شعليك) وإذا بزوجة جاره ومعها (فردة الكيوة) وقالت عيني لكيناها (البوكه) وهذي (كيوة) زوجك (جايباتها) البزازين وشاعت هذه الحكاية واخذ الناس وللآن تضرب به المثل وعند ما يتكلم احدهم مع الآخر يقول له (لا تتخيلف معي)..

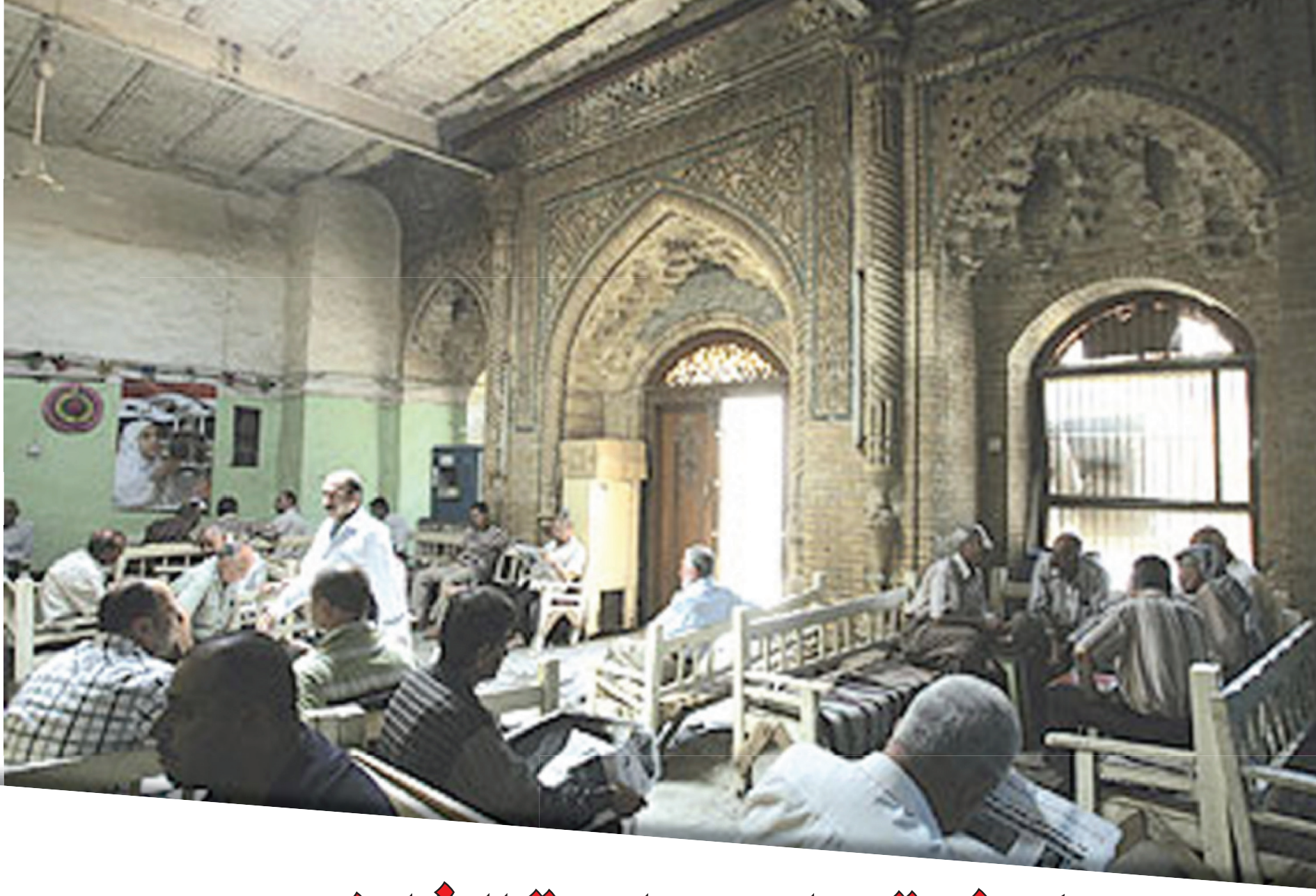

كيف تحولت مطبعة الشابندر إلى أشهر مقهى في بغداد

تشير معلومات الصحفي الراحل عبد القادر البراك الى ان مؤسس مقهى الشابندر، هو المرحوم الحاج محمود الشابندر احد تجار ووجهاء بغداد المعروفين في بداية القرن العشرين، فهو العراقي الأول الذي قام بتأسيس اكبر مطبعة اهلية في اواخر العهد العثماني، والتي كانت تفوق في طاقتها وامكاناتها الفنية، امكانية (مطبعة الولاية) التي استوردها واسسها والي بغداد العثماني (مدحت باشا) لاصدار اول جريدة عراقية طبعت في هذه المطبعة بأسم (الزوراء) باللغتين العربية والتركية.

ويضيف ان مطبعة الشابندر قامت بطبع مؤلفات علامة العراق المرحوم (ابو الثناء الالوسي) وبصورة خاصة كتب رحلاته ومقاماته،كما طبعت التحقيق الاول لديوان الشاعر العباسي (مهيار الديلمي) الذي تولى تحقيقه رجل العلم والادب والسياسي الشيخ محمد رضا الشبيبي والاهم من ذلك ان دار الكتب المصرية اعتمدت على ما طبعته هذه المطبعة، عند اعادة طبع ديوان (ميهار) لاحقاً بالشكل القشيب الذي ظهر عليه في ثلاثينيات القرن الماضي.

ويواصل البراك؟ ان المذكرات تشير الى قيام المطبعة المذكورة بطبع الآثار القانونية لعدد من كبار رجال القانون يومذاك من امثال (ابراهيم ناجي) و(خالد الشابندر) وبعض اعداد مجلة (لغة العرب) الشهيرة التي كان يصدرها العالم اللغوي الاب انستاس ماري الكرملي، ومجلة (الرياحين) التي كان يصدرها الكاتب المعروف ابراهيم صالح شكر، والشاعر ابراهيم منيب الباجه جي، وبعض المجلات التي اصدرها المؤرخ العراقي (سليمان الدخيل).

هذا ما كانت عليه بناية الشابندر.. ترى متى تحولت من (مطبعة) الى (مقهى) بل من اشهر مقاهي بغداد؟.

البناية من (مطبعة) الى (مقهى)..!

ويشير البراك حسب مذكرات صاحب البناية الحاج محمود الشابندر إلى ان بناية المطبعة تحولت الى مقهى يرتادها وجهاء وسراة بغداد في اول النهار، وذلك لقربها من دوائر المحاكم والطابو وامانة العاصمة و(القشلة) ويرتادها بعد الظهر عدد كبير من ادباء وشعراء بغداد من امثال الشاعر (الفصيح والشجي والصحفي) عبد الرحمن البناء صاحب جريدة (بغداد) في العشرينيات والثلاثينيات في القرن الماضي، والشاعر ابراهيم ادهم الزهاوي، والشاعر خضر الطائي مؤلف المسرحيات الشعرية، والشاعر عبد الستار القره غولي، المربي المعروف، ومؤلف كتاب (الالعاب الشعبية) ورجل السيف والقلم الشاعر الضابط نعمان ثابت عبد اللطيف صاحب ديوان (شقائق النعمان) وعدد من الكتب التاريخية وعلي ظريف الاعظمي صاحب مجلة (الاقلام) وعدد من الكتب التاريخية، وولده الشاعر الحقوقي حسين علي ظريف، والشاعر والباحث عبد الكريم العلاف صاحب مجلة (الفنون) وهو من شعراء الاغنية العراقية، ومؤلف كتاب (الطرب عند العرب) و(قيان بغداد) وصاحب مجاميع (الموال البغدادي) و(الاغاني العراقية) التي اصدرها وغيرهم وكان من بين رواد هذا المقهى المرحوم مطرب العراق الاول محمد القبانجي، الذي كان يزور اصدقاءه الشعراء، وكذلك الشيخ جلال الحنفي الذي يأوي اليها في اوقات فراغه وغيرهم ممن لا تحصيهم الذاكرة.

ويوضح المرحوم البراك، ان مقهى (الشابندر) كانت له أيام وامسيات متميزة بالنسبة لروادها قبل اكثر من ٨٠ سنة.. حيث كان المقهى يتحول في ليال شهر رمضان سنوياً الى (ملهى) حيث يقدم مطرب المقام العراقي رشيد القندرجي مع جوق (الجالغي البغدادي) المقامات والبستات البغدادية الى ان يحين وقت السحور..

وكان رواد هذه الليالي الرمضانية يفدون اليه من ابعد المحلات للاستمتاع بالغناء البغدادي الخالص. ومن مقرئي المقامات الذين كانوا يترددون على هذا المقهى، المرحوم (حسن خيوكه للاجتماع ببعض زملائه العاملين في مهنة (السراجة) في الماضي، والمرحوم عبد الرحمن العزاوي في السنوات الاخيرة أي في سبعينيات القرن الماضي

مجلة الاذاعة والتلفزيون اذار 1977

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

مدير التحرير : علي حسين
هيئة التحرير: باسم عبد الحميد حمودي . رفعت عبد الرزاق
التصميم : نصير سليم التصحيح اللغوي: مروان عادل

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون